العدد 400 – الأحد 20 تشرين الأول/ أكتوبر 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

غسان القلاع..
شهبندر التجار
وحارس الدولة
السورية القديم

13

أسرى تنظيم "الدولة" في سوريا
مصيرٌ بيد العالم

ملف العدد

رجل يشبه باتهامات لتنظيم الدولة الإسلامية في مركز دجداس الكردي في العراق – 3 تشرين الأول 2017 (AP)

أخبار سوريا 02
ضغط الدول.. كلمة الفصل لنجاح اللجنة الدستورية

أخبار سوريا 03
لعبة "مفتوحة" شرق الفرات على وقع تصفيات الحرب النهائية

تقارير مراسلين 04
شجر الزيتون بريف إدلب.. أرزاق عالقة خلف القصف

تقارير مراسلين 05
مكاتب حوالات غير مرخصة تواصل عملها في ريف حمص

فعاليات ومبادرات 06
معرة النعمان تعود للحياة.. دون أمن ولا مساعدات

رياضة 19
ماني الفقير.. خصم محمد صلاح ورجل يورغن كلوب المفضل

الدور السياسي للمرأة السورية
تهميش مقصود أم اعتبارات سياسية؟

لم يكن خفيًا تفاؤل المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون، بتشكيل اللجنة الدستورية السورية، خلال كلمته في مؤتمر صحفي في الأمم المتحدة بتاريخ 2 من تشرين الأول الحالي. بموازاة تفاؤل بيدرسون، غلب على خطابه الاهتمام بمشاركة النساء في اللجنة الدستورية السورية، الذي انعكس في إعطائهن حق التمثيل على طاولة القرار السياسي، بنسبة حضور 30% من ضمن 150 عضوًا.

وتضم القائمة النهائية للجنة الدستورية 150 اسمًا، مقسمة بالتساوي على القوائم الثلاث، وللنساء ستة مقاعد في قائمة هيئة التفاوض، و19 مقعدًا في قائمة المجتمع المدني، و12 مقعدًا في قائمة النظام السوري.

بمقابل التمثيل القوي في اللجنة الدستورية، يشهد تمثيل المرأة على أرض الواقع تراجعًا في المجالس المحلية والتنسيقيات.

تسلط عنب بلدي في هذا التقرير الضوء على تراجع التمثيل النسائي في ميدان السياسة السوري، وفي قائمة المعارضة السورية ضمن اللجنة الدستورية، وبدائله.

14

ضغط الدول.. كلمة الفصل لنجاح اللجنة الدستورية

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

مع اقتراب موعد انعقاد اللقاء الأول لأعضاء اللجنة الدستورية، التي شُكلت بعد مفاوضات ماراثونية على مدى العامين الماضيين، في العاصمة السويسرية (جنيف)، في 29 و30 من الشهر الحالي، بدأت التحليلات والتساؤلات حول النتائج التي يمكن أن تخرج بها اللجنة، سواء تهيئة السياقات لبدء حل سياسي ينهي النزاع، وإجراء انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة، أو الدخول مجددًا في أتون التجاذبات السياسية بين الدول ومحاولة كل لاعب فرض حل بما يتناسب مع مصالحه.

ويأتي انعقاد اللقاء الأول في ظل انقسام وشرخ سياسي بين النظام السوري والمعارضة، فرغم تأكيد كل طرف منهما أنه سيعمل من أجل إنجاح عمل اللجنة، يلقي فقدان الثقة بين الطرفين بالمسؤولية على الأمم المتحدة ورغبة الدول الداعمة لهما بالضغط باتجاه التوصل إلى توافق ما، وهو ما أشار إليه المبعوث الأممي، غير بيدرسون، مرارًا عبر لقاءاته وتصريحاته المتكررة بعد الإعلان عن تشكيل اللجنة.

المعارضة تتهيأ والنظام صامت

وشهد الأسبوع الماضي استنفارًا لـ"هيئة التفاوض العليا" المعارضة، قبل انطلاق عمل اللجنة، عبر عدة اجتماعات في العاصمة السعودية (الرياض)، بهدف "مناقشة الخيارات الدستورية التي أُنجزت من خلال اللجان الفرعية، وحسم تلك الخيارات للخروج برؤية ثورية موحدة حيال ما ينبغي فعله في أثناء اجتماعات اللجنة الدستورية في جنيف"، بحسب ما أعلنت "الهيئة" عبر حسابها في "تويتر"، في 6 من تشرين الأول الحالي.

كما نظمت "الهيئة" عدة ورشات لمناقشة مضامين دستورية لدراستها واقتراح المناسب بشأنها، وفقًا لقرار الأمم المتحدة 2254، واختارت عضو "الهيئة"، هادي البحرة، كرئيس مشترك (مع رئيس من جانب النظام لم يُسمَّ رسميًا بعد) في اللجنة الدستورية، إضافة إلى تسمية مرشحيها للجنة الصياغة (التي تتألف من 15 اسمًا) موزعين

ثلاثة ملفات عكرت صفو العلاقات التركية- الأمريكية

عنب بلدي – خاص

مرت العلاقات التركية- الأمريكية، مؤخرًا، بعدة مطبات أدت إلى توتر العلاقات بين الحليفين في "الناتو". وتعقدت العلاقة بين الحليفين بسبب عقوبات فرضتها إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، على شخصيات تركية ومؤسسات حكومية، لحل المسائل التي عكرت صفو العلاقات بين الطرفين، لمصلحة واشنطن.

وتعد قضايا القس الأمريكي، وشراء تركيا لمنظومة الدفاع الجوي "S-400" من روسيا، وعملية "نبع السلام" التي تشنها تركيا على الأراضي السورية، أسخن الملفات بين واشنطن وأنقرة في الأشهر الأخيرة.

قضية القس الأمريكي

دخلت أنقرة وواشنطن، مطلع العام الماضي، في أزمة دبلوماسية تعتبر الأكبر بين البلدين منذ عقود، على خلفية اعتقال تركيا القس الأمريكي أندور برانسون، الذي تتهمه أنقرة بضلوعه في محاولة الانقلاب الفاشلة، في تموز 2016.

وتدهورت العلاقات بين الدولتين بعد إعلان وزارة الخزانة فرض عقوبات اقتصادية على وزير العدل، عبد الحميد غول، والداخلية، سليمان صويلو، التركيين، في شباط 2018.

وردت أنقرة على القرار الأمريكي بتوعدها بفرض عقوبات مماثلة بشكل فوري.

وتعتبر هذه المواجهة هي الأولى دبلوماسيًا بين البلدين منذ أزمة سيطرة تركيا على القسم الشمالي من جزيرة قبرص عام 1974.

ألقت السلطات التركية القبض على القس الأمريكي أندور برانسون، في 9 من كانون الأول 2016، بعدة تهم تضمنت "ارتكاب جرائم" باسم منظمتي "غولن" و"حزب العمال الكردستاني" (بي كي كي)، الذي تعتبره تركيا منظمة "إرهابية"، تحت مظلة رجل دين.

وذكرت لوائح الاتهام أن القس "كان يعرف الأسماء المستعارة لقياديين في منظمة غولن"، وفق ما قالت وكالة "الأناضول" التركية.

وأوقفت السلطات التركية القس 21 شهرًا بتهمة دعم جماعة فتح الله غولن، التي تتهمها أنقرة بالضلوع في محاولة الانقلاب، قبل أن تحيله إلى الإقامة الجبرية.

وأصدرت المحكمة التركية في ولاية إزمير، في تشرين الأول من العام الماضي، حكمًا على القس الأمريكي بالسجن لمدة ثلاث سنوات وشهر و15 يومًا مع وقف التنفيذ، قبل أن تفرج عنه بدعوى انتهاء حكمه.

"S-400" تدفع واشنطن لتعليق تسليم "F-35" لأنقرة

في 12 من تموز الماضي، أعلنت وزارة الدفاع التركية عن بدء تسلمها منظومة الدفاع الجوي الروسية المتطورة "S-400"، في وقت شهدت هذه الصفقة اعتراضًا أمريكيًا على امتلاك تركيا لهذه المنظومة وشرائها بالوقت ذاته لطائرات "F-35" الأمريكية.

دعا الرئيس الأمريكي تركيا للتخلي عن الصفقة واصفًا إياها بـ "المشكلة"، وقال، في حزيران الماضي، على هامش قمة العشرين في أوساكا اليابانية، "يتعين على تركيا أن تتخلى عن صفقة (S-400). إنه أمر غير مقبول وعلى تركيا عدم شراء هذا النوع من الأسلحة لأنها عضو في الناتو ويجب علينا التقيد بجميع الالتزامات".

وهدد ترامب في بداية أزمة الصفقة بفرض عقوبات على أنقرة، وقالت الإدارة الأمريكية إنها ستمنع أنقرة من شراء مقاتلات "F-35" كما ستطرد الطيارين الأتراك الذين يتدربون حاليًا في الولايات المتحدة، ما لم تتراجع تركيا عن صفقتها مع موسكو.

ومطلع أيار الماضي، أعلنت الولايات المتحدة تعليق "عمليات التسليم والأنشطة" المتعلقة بشراء تركيا مقاتلات الجيل الخامس "F-35".

وتعتبر الولايات المتحدة أنه لا يمكن لتركيا أن تمتلك منظومة "S-400" الروسية ومقاتلات "F-35" الأمريكية معًا، بسبب القلق من أن تكنولوجيا "F-35" الحساسة يمكن أن تتعرض للضرر من منظومة "S-400"، أو أنها قد تستخدم في تحسين نظام الدفاع الجوي الروسي، بحسب وكالة "بلومبيرغ".

وتعتبر منظومة "S-400" الأحدث بين أسلحة الدفاع الجوي على الصعيد العالمي، وتتميز بقدرتها على تتبع 160 هدفًا وإطلاق 80 صاروخًا في آن واحد، وتتمتع بمدى رصد يصل إلى 600 كيلومتر ونطاق إصابة بمساحة 400 كيلو متر.

عملية "نبع السلام" التركية في سوريا

في 9 من تشرين الأول الحالي، أطلقت تركيا عملية عسكرية شمال شرقي سوريا، داخل الحدود السورية، للتخلص من فصيل "وحدات حماية الشعب" (الكردية) تحت اسم "نبع السلام"، والتي تهدف أيضًا إلى إقامة "منطقة آمنة" لضمان عودة اللاجئين السوريين إلى المنطقة.

شنت القوات التركية وقوات من "الجيش الوطني السوري" العملية البرية وسيطرت على عدة مناطق وصولًا إلى الطريق السريع بعمق 30 كيلومترًا، ولكن هذه العملية لم تلقَ ترحيبًا دوليًا، بل على العكس شن قادة الدول الأوروبية هجومًا على تركيا واعتبروا التوغل التركي في الأراضي السورية "غزوًا".

سببت "نبع السلام" إحراجًا لإدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بعد أن أعلن البيت الأبيض النأي بالنفس وسحب القوات العسكرية الأمريكية الموجودة في المنطقة، بمثابة إعطاء ضوء أخضر لتركيا بشن عمليتها.

بعد أيام على العملية التركية، أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية عن عقوبات شملت وزارتي الطاقة والدفاع التركيتين، بالإضافة إلى ثلاثة وزراء هم: وزير الطاقة ووزير الدفاع ووزير الداخلية.

واعتبرت الوزارة في بيان العقوبات التي فرضتها على أنقرة، في 14 من تشرين الأول الحالي، أن الحملة العسكرية التركية عرضت المدنيين الأبرياء للخطر وزعزعت استقرار المنطقة، بما في ذلك تقويض الحملة لهزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية".

تصاعد الخلاف الأمريكي- التركي الذي سببته العملية العسكرية تلته محادثات أجراها نائب الرئيس الأمريكي، مايك بنس، مع الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أعلن الطرفان بعدها عن اتفاق بين أنقرة وواشنطن على وقف إطلاق نار مؤقت في شمال شرقي سوريا، ريثما تنسحب "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي تدعمها واشنطن من المنطقة التي تعتزم تركيا إقامة منطقتها "الآمنة" فيها.

قدمت تركيا عدة تعهدات بموجب الاتفاق من بينها عدم شن عملية عسكرية، مقابل دعم واشنطن جهود أنقرة لإقامة "المنطقة الآمنة" بشرط حماية السكان المحليين والأقليات والبنى التحتية في المنطقة.

رئيس هيئة التفاوض نصر الحريري والمبعوث الدولي إلى سوريا غير بيدرسون– 12 تشرين الأول 2019 (هيئة التفاوض تويتر)

على منصات المعارضة (منصة موسكو والقاهرة وهيئة التنسيق الوطنية ومستقلين).

لكن في الجهة المقابلة خيم الصمت على استعداد النظام السوري لاجتماعات اللجنة الدستورية وغابت التغطيات الإعلامية عن أي تحضيرات بشأنها، إذ تركزت تغطية الإعلام الرسمي على التنديد بالعملية العسكرية التي شنتها تركيا ضد "وحدات حماية الشعب" (الكردية)، تحت اسم "نبع السلام" في منطقة شرق الفرات.

كما لم يعلن النظام عن أسماء اللجنة المصغرة، في حين نقلت صحيفة "الوطن"، المقربة من النظام، عن مصادر وصفتها بـ "المطلعة"، الخميس 17 من تشرين الأول الحالي، أنه تم اختيار عضو مجلس الشعب، أحمد الكزبري، رئيسًا مشاركًا للنظام في اللجنة الدستورية، إلى جانب اختيار الدكتورة أمل يازجي، رئيسة للوفد الممثل للنظام، وهو ما لم يؤكده مصدر رسمي.

> "الهيئة" ضامنة لـ 75 صوتًا من أصل 150 اسمًا (عدد أعضاء اللجنة)، أي إنه سيكون بمقدور كل طرف من الطرفين إفشال تمرير أي مادة يحاول الطرف الآخر تمريرها

تحركات سياسية تسبق اللجنة

ومع احتلال العملية العسكرية التركية في شرق الفرات الحيز الأكبر من الاهتمام السياسي للدول المعنية بالملف السوري، بدا واضحًا اهتمام روسيا باللجنة الدستورية قبل انعقادها، عبر إيفاد المبعوث الخاص للرئيس الروسي، ألكسندر لافرينتييف، ونائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي فيرشينين، إلى كل من إيران وتركيا ولقاء مسؤولين في البلدين.

كما التقى الوفد الروسي الرفيع المستوى في تركيا برئيس هيئة التفاوض العليا، نصر الحريري، ورئيس اللجنة المشترك، هادي البحرة، بحسب ما أعلنت الخارجية الروسية، الخميس الماضي، قبل التوجه إلى دمشق لعقد لقاء مع رئيس النظام السوري، بشار الأسد، الجمعة 18 من تشرين الأول الحالي، بحسب ما أعلنت "رئاسة الجمهورية السورية" عبر "فيس بوك".

وفي ضوء الترتيبات والاستعدادات لجلوس أعضاء اللجنة على طاولة واحدة، من المتوقع أن تثير نسبة التصويت على أي مادة من مواد الدستور من أجل تمريرها إشكالية، لأن أي مادة تحتاج إلى نسبة تصويت 75% أي ما يعادل 113 صوتًا من أجل إقرارها، بحسب القواعد الإجرائية.

وستكون نسبة التصويت عائقًا أمام إقرار أي مادة في الدستور، وهو ما أشار إليه رئيس "هيئة التفاوض"، نصر الحريري، الذي أكد في جلسة حوار مع إعلاميين سوريين حضرته عنب بلدي، الأربعاء 16 من تشرين الأول الحالي، في مدينة اسطنبول، أن "الهيئة" ضامنة لـ 75 صوتًا من أصل 150 اسمًا (عدد أعضاء اللجنة)، أي إنه سيكون بمقدور كل طرف من الطرفين إفشال تمرير أي مادة يحاول الطرف الآخر تمريرها.

وتحدث الحريري عن صعوبة الاتفاق بين أعضاء اللجنة، مؤكدًا أن إنجاح اللجنة متروك إلى الإرادة الدولية وعملية الضغط التي ستقوم بها الدول الداعمة للنظام، وخاصة روسيا، من أجل إنجاح العملية والتوصل إلى صياغة دستور جديد.

مرة أخرى يرتبط الحل السياسي في سوريا بإرادة الدول التي تسعى كل منها إلى إيجاد صيغة نهائية تحفظ فيها مصالحها، في حين لا يزال الشعب يعاني من النزاع وآثاره منذ ثماني سنوات دون بوادر للحل.

لعبة "مفتوحة" شرق الفرات على وقع تصفيات الحرب النهائية

في منطقة الجزيرة السورية، على الأراضي الشرقية لنهر الفرات، تدور لعبة تقاسم نفوذ، لا شأن للقوى المحلية اللاعبة على الأرض بها، سواء فصائل المعارضة أو القوات الكردية وقوات النظام السوري، بل تتحكم الدول الإقليمية بقواعدها، وتعمل على ضبط إيقاعها، بحسب الوتر الخاص بكل واحدة، فاللحن الذي تعزف عليها تركيا تحاول أمريكا تغييره، وإلى روسيا فالوضع لا يختلف كثيرًا، ولاسيما أنها الطرف الأبرز المتحكم بالوضع السوري، بعد ثماني سنوات من الصراع.

عنب بلدي – ضياء عودة

رغم أن اللعبة ليست جديدة على الساحة السورية، إلا أن مراحلها بلغت الذروة، بعد إطلاق تركيا عملية عسكرية حملت اسم "نبع السلام"، على طول الشريط الحدود الشمالي لسوريا، لتستهدف بذلك "وحدات حماية الشعب" (الكردية)، والتي تعتبرها فرعًا سوريًا لـ"حزب العمال الكردستاني" (PKK)، المصنف على قوائم الإرهاب.

العملية أطلقت في يوم 9 من تشرين الأول الحالي، بعد تهديدات استمرت لسنوات من جانب أنقرة، وبعد عشرة أيام من الهجوم البري والقصف الجوي الذي نفذه الجيشان التركي و"الوطني" بموجبها، تعقدت نظرية اللعبة على إثر عدة تطورات وتحركات، فرضتها تغريدات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب المتضاربة، وهو أمر تبعه دخول موسكو على الخط، والتي حاولت ملء الفراغ الذي قد يخلفه انسحاب القوات الأمريكية الجزئي، بعد أمر ترامب وزارة دفاعه به، كون الحرب في المنطقة "مضحكة ولا نهاية لها".

ومع محدودية الخيوط التي يمكن الإمساك بها لاستشراف ما ستكون عليه المنطقة في الأيام المقبلة (شمال وشرق سوريا)، من نافل القول إن ما سبق جاء على وقع تصفيات الحرب النهائية في سوريا، والتي تنحصر حاليًا في منطقتين أساسيتين هما: شرق الفرات ومحافظة إدلب في الشمال الغربي، ويتزامن مع التحرك الذي يشهده المسار السياسي، بإطلاق اللجنة الدستورية السورية، والتي ستعقد أولى اجتماعاتها في نهاية تشرين الأول الحالي، كخطوة أولى يجتمع على طاولتها النظام السوري والمعارضة، برعاية الأمم المتحدة.

120 ساعة تسبق لقاء "القيصر"

بقراءة سريعة لآخر التطورات التي شهدتها مناطق شرق الفرات، في الأيام الماضية، نجد أن التحرك السريع لـ"الجيش الوطني" والجيش التركي على حساب "الوحدات" (عماد قوات سوريا الديمقراطية العسكري) في الشمال السوري، وصل إلى معادلة لها عدة فرضيات، فأنقرة وواشنطن توصلتا إلى اتفاق مدة تنفيذه 120 ساعة، يقضي بوقف إطلاق النار، في ظل انسحاب القوات الكردية من منطقة مساحتها 444 كيلومترًا على طول الحدود، و30 كيلومترًا في العمق، وهي "المنطقة الآمنة" التي رسمت تركيا حدودها، كخطوة لإعادة أكثر من مليوني لاجئ سوري إليها.

الاتفاق لا تزال خطوات تنفيذه غير واضحة المعالم، لا سيما مع حديث "الوحدات" استمرار الجيش التركي بأعماله العسكرية في مدينة رأس العين، وعدم إعلانها الانسحاب من المساحة التي حددتها تركيا، فيما لا يمكن فصل ما توصل إليه الطرفان (الأمريكي والتركي) عما تسير فيه موسكو، والتي دخلت على مناطق شرق سوريا، بموجب اتفاق وقعه حليفها النظام السوري مع "الإدارة الذاتية"، وقضى بانتشار "الجيش السوري" في عدة مواقع بالحسكة والرقة، إضافةً إلى منبج، كخطوة لحماية المنطقة من الهجوم التركي.

الاتفاق بين النظام و"الإدارة الذاتية" كان أول التحركات الروسية للدخول إلى خط شرق الفرات، وهو أمر عقّد من معادلة المنطقة، وفتح الباب أمام لعبة تقاسم نفوذ، من المفترض أن تتبين مراحلها وما ستكون عليه، في أثناء اللقاء المقبل في مدينة سوتشي الروسية بين الرئيسين التركي والروسي رجب طيب أردوغان وفلاديمير بوتين، الثلاثاء المقبل 22 من تشرين الأول الحالي.

ومن جملة المواقف لروسيا بشأن الهجوم التركي شمالي سوريا، إعلانها أنها لا تستبعد مشاركة قوات عسكرية لها في إقامة "المنطقة الآمنة" على الحدود السورية الشمالية مع تركيا، وهو أمر يمكن ربطه مع ما أعلن عنه وزير الدفاع الأمريكي، مارك إسبر، في 19 من تشرين الأول الحالي، إذ استبعد مشاركة قوات برية أمريكية في إنشاء "المنطقة الآمنة".

وفي تصريحات سابقة لوزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، قال إن الحديث دار عن إقامة منطقة عازلة على "أساس الاتفاق الذي وقعته تركيا وسوريا عام 1998 (اتفاقية أضنة)".

ونص الاتفاق على تعاون البلدين في مكافحة الإرهاب، وإنهاء دمشق جميع أشكال "حزب العمال الكردستاني" وإخراج زعيمه عبد الله أوجلان، وإعطاء تركيا حق "ملاحقة الإرهابيين" في الداخل السوري حتى عمق خمسة كيلومترات، و"اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة إذا تعرض أمنها القومي للخطر".

وأضاف لافروف، لوكالات روسية، أن الحديث لا يدور عن إجراء أي عملية عسكرية مشتركة بين روسيا وتركيا وإيران على الأراضي السورية، مشيرًا "نتمنى إنشاء المنطقة الآمنة شمال شرقي سوريا بالتعاون مع حلفائنا، لكن في حال تعذر ذلك فإننا مصممون على إقامتها بإمكاناتنا الخاصة مهما كانت الأحوال والظروف".

إلى أبعد من ذلك

رغم حصر تصريحات الأطراف اللاعبة والتحركات في مناطق شرق الفرات، إلا أنها قد تذهب إلى أبعد من ذلك، إلى الشمال الغربي من سوريا، في محافظة إدلب، والتي تشهد هدوءًا حذرًا في الوقت الحالي، كسرته على مدار الأيام السبعة الماضية، ضربات جوية روسية غير اعتيادية، استهدفت قرى وبلدات الريف الجنوبي لإدلب، وصولًا إلى منطقة الكبانة في ريف اللاذقية الشمالي.

وحتى اليوم لم تتضح ماهية الضربات الجوية، وما إذا كانت تمهيدًا لاستئناف العمليات العسكرية، أم إجراء اعتياديًا ضمن حملة القصف الذي تشهدها المحافظة منذ أشهر، والتي تعتبر خرقًا لوقف إطلاق النار، والذي أعلنت عنه موسكو مؤخرًا من جانب واحد، دون أن تبدي فصائل المعارضة موقفًا رسميًا منه.

وكما جرت عليه العادة في السنوات الماضية، وفي كل لقاء يجمع أردوغان وبوتين، تتصدر محافظة إدلب حديث الطرفين، وبشكل خاص "هيئة تحرير الشام"، والتي تتذرع روسيا بها، في عملياتها العسكرية في المحافظة، لذلك من المفترض أن يتطرق الزعيمين (بوتين وأردوغان) في لقائهما القريب لوضع محافظة إدلب، والتي تشير المعطيات على الأرض، إلا أن أمرها لن يبقى على هذا الحال، خاصةً أن مسارات الحل السياسي يتم العمل عليها، والأمور تتجه إلى إنهاء الصراع على الأرض، والتوجه لشكل الدولة السورية المستقبلي، والدستور الذي من المقرر أن يضعه أعضاء اللجنة الدستورية.

عناصر من الجيش الوطني في مدينة تل أبيض بريف الرقة – 14 تشرين الأول 2019 (رويترز)

شجر الزيتون بريف إدلب.. أرزاق عالقة خلف القصف

علقت حقول الزيتون في ريف إدلب الجنوبي وسط نيران القصف وويلات النزوح خلال أشهر الحملة العسكرية، التي شنتها قوات النظام وحليفها الروسي على المنطقة منذ شهر شباط الماضي، ورغم إعلان وقف إطلاق النار قبل نحو شهرين فإن خروقاته المتكررة حرمت الفلاحين من جني محصولهم المنتظر كل عام.

أشجار زيتون متضررة بسبب القصف في ريف إدلب – تشرين الأول 2019 (عنب بلدي)

ريف إدلب – إياد عبد الجواد

يعتمد معظم أهالي قرى ريف إدلب الجنوبي في رزقهم على موسم قطاف الزيتون، ولكن استمرار القصف المدفعي وتصاعد الغارات الروسية، منذ منتصف تشرين الأول الحالي، على حقولهم يهدد بحرمانهم من مصدر دخلهم، وهم يعانون من النزوح وغلاء المعيشة في مناطق الشمال ونقص الحماية والخدمات في المخيمات مع اقتراب الشتاء.

أشجار حُرمت من العناية

قال رئيس المجلس المحلي لبلدة معرتحرمة، ضياء حاج أحمد، لعنب بلدي، إن البلدة تملك قرابة 2500 دونم من أشجار الزيتون المثمرة، التي كان من المتوقع أن تنتج قرابة 275 طنًا من الزيت هذا العام، إلا أن القصف المستمر سبب الضرر "لعدد كبير من الأشجار"، ووقف في وجه عودة الأهالي للقطاف.

لم تكن ضربات القذائف مصدر الأذى الوحيد للأشجار، إذ حُرمت حقول الزيتون من رعاية الفلاحين وتُركت عرضة للأمراض والآفات، حسبما أشار المزارع أحمد الحاج مصطفى من قرية أرينبة في حديثه لعنب بلدي، "لدي خمسة عشر دونمًا مشجرة بأشجار الزيتون لم أتمكن هذا العام من الاعتناء بها، من سقاية ورعاية خاصة بسبب القصف المستمر على القرية والأراضي الزراعية، ولم أتمكن من تعشيب الأرض وإعطاء الأدوية للأشجار التي تعاني من الأمراض".

وكانت مواسم الزيتون في محافظة إدلب عانت من عدوى حشرية العام الماضي إضافة إلى ذبابة الزيتون، ما أثر على مواصفاته وجودته المعتادة.

نهب وأمل بالتعويض

تتاخم بلدة معرزيتا حدود سيطرة قوات النظام السوري، وتتعرض للقصف المستمر منذ أشهر، الذي منع المزارعين من الوصول "ولو لحبة زيتون"، حسبما قال الفلاح خالد قطيش.

يسكن خالد قطيش في مخيم عشوائي لا يحميه من الشمس والأمطار سوى خيمة أقيمت على أرض قاسية وهو ينتظر العون إما بالوصول لحقله أو بالحصول على تعويض عن خسارته لمصدر رزقه الوحيد، وقال لعنب بلدي إنه يخشى قيام قوات النظام بالاستيلاء على أشجار الزيتون "كما فعلت مع حقول الفستق في خان شيخون" عند تقدمها للسيطرة عليها في شهر آب الماضي.

وعانت الزراعة في سوريا من الضرر والتراجع خلال سنوات الصراع السوري الثماني التي حملت الموت لمئات الآلاف من السكان وسببت نزوح وهجرة نصفهم.

وقدرت وزارة الزراعة التابعة للنظام السوري زيادة إنتاج الزيتون هذا العام مقارنة مع السنوات السابقة، حسبما نقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) في شهر آب الماضي، وقال مدير مكتب الزيتون في وزارة الزراعة، محمد حابو، إن الإنتاج سيصل إلى 830 ألف طن من الثمار و150 ألف طن من الزيت، مع تصدر محافظة اللاذقية للإنتاج بـ168 ألف طن ثم إدلب بـ161 ألف طن.

ووضعت منظمة الغذاء والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) في خطتها لعام 2019، هدف مساعدة 3.5 مليون شخص بمبلغ 120 مليون دولار، بمشاريع تدعم الإنتاج الزراعي وتحد من نقص الأمن الغذائي الذي يعاني منه 6.5 مليون سوري بشكل حاد ويعاني 2.5 مليون من خطر التعرض له.

مظاهرات في دير الزور ترفض دخول النظام إلى شرق الفرات

عنب بلدي – دير الزور

تشهد عدة بلدات وقرى في ريفي دير الزور الشرقي والغربي، الخاضعين لسيطرة "الإدارة الذاتية"، مظاهرات شعبية رافضة لدخول قوات النظام السوري وروسيا وإيران إلى مناطقهم، وذلك ردًا على التفاهمات التي جرت بين "الإدارة الذاتية" والنظام والتي تقضي بدخول الأخير إلى مناطق في شرق الفرات لوقف تقدم عسكري محتمل للجيش التركي و"الجيش الوطني" السوري ضمن إطار عملية "نبع السلام".

ونشرت شبكات محلية في دير الزور، بينها "دير الزور 24" صورًا، الجمعة 18 من تشرين الأول الحالي، أظهرت عشرات المدنيين في بلدة الحصان بريف دير الزور الغربي، وبلدات جديد عكيدات، الصبحة، الشحيل، ومدينة البصيرة بريف دير الزور الشرقي، يرفعون لافتات تطالب بإسقاط النظام السوري، وترفض دخوله قواته إلى مناطق شرق الفرات.

ومن بين الشعارات المكتوبة على اللافتات: "نرفض دخول النظام والميليشيات الإيرانية مناطقنا، وسنحاربهم بكل الوسائل"، "دير الزور ترفض الأسد".

كما قالت شبكة "فرات بوست" المحلية إن مدينة هجين في ريف دير الزور الشرقي، شهدت مظاهرات أيضًا، عقب صلاة الجمعة، رفضًا لدخول قوات النظام السوري والقوات الإيرانية إلى المنطقة.

وكانت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي تعد "وحدات حماية الشعب" (الكردية) العماد العسكري لها، قد أبرمت اتفاقًا مع النظام السوري، في الأيام الماضية، يقضي بنشر مقاتليه على طول الحدود الشمالية لسوريا، كخطوة لوقف تقدم الجيش التركي الذي يتطلّع لإقامة منطقة آمنة بعمق 32 كيلومترًا من الحدود التركية باتجاه الأراضي السورية، وتوليّ السيطرة عليها، وإخراج المقاتلين الكرد منها.

إلا أن الاتفاق المبرم بين الطرفين، تبعه اتفاق أمريكي- تركي، يقضي بوقف إطلاق النار في شرق الفرات، على أن تنسحب "قسد" من المسافة المرسومة لـ "المنطقة الآمنة".

ورفض النظام السوري الذي يريد العودة إلى مناطق شرق الفرات التي أُخرج منها منذ سنوات، الاتفاق بين أنقرة وواشنطن حول إنشاء المنطقة، واعتبر أن "الاتفاق عرّى بشكل واضح الشراكة الأمريكية التركية في العدوان على سوريا التي تصب في مصلحة كيان الاحتلال الإسرائيلي الغاصب".

كما اعتبر أن "الاتفاق كشف الأطماع التوسعية التركية وكشف بشكل لا لبس فيه التضليل والمراوغة اللذين يحكمان سياسات النظام التركي".

مظاهرات سابقة

في أيلول الماضي، كان عشرات المدنيين في مناطق "قسد" بريف دير الزور قد خرجوا في مظاهرات دعت إلى خروج الميليشيات الإيرانية وقوات النظام السوري من قراهم وبلداتهم في ريف دير الزور الشرقي.

وتأتي هذه المظاهرات بعد عامين تقريبًا من إعلان النظام السوري سيطرته على أجزاء واسعة من محافظة دير الزور بدعم روسي وإيراني، بعد معارك مع تنظيم "الدولة الإسلامية".

وفي وقت سابق، قال مدير شبكة "دير الزور 24، عمر أبو ليلى، لعنب بلدي، إن هناك حالة غضب لدى الأهالي بسبب التهديدات المتصلة بالنظام وقواته، وهذا ما دفع الأهالي لمطالبته (النظام) بالانسحاب من المنطقة.

متظاهرون في ريف دير الزور الشرقي رافضين لدخول قوات النظام إلى مناطقهم – 18 تشرين الأول 2019 (دير الزور 24)

رغم المخاطر الأمنية..

مكاتب حوالات غير مرخصة تواصل عملها في ريف حمص

فرضت الحاجة إلى الحوالات المالية الخارجية في ريف حمص الشمالي خلال سيطرة فصائل المعارضة، إنشاء مكاتب خاصة للصرافة وتحويل الأموال، تعمل بالتعاون مع وسطاء في مناطق سيطرة النظام وخارج سوريا.

وكان المدنيون يحصلون عن طريقها على الأموال المرسلة إليهم من أقاربهم في الخارج، كما كانت وسيلة لتوصيل رواتب العاملين في منظمات المجتمع المدني، والمبالغ المخصصة لدعم جزء من أنشطتهم.

محل صرافة لشركة الحافظ في مدينة حمص - (فيس بوك)

حمص – عروة المنذر

بعد سيطرة قوات النظام على ريف حمص الشمالي، بموجب اتفاق "المصالحة" المبرم منذ عامين، تعرض أصحاب مكاتب الحوالات للمساءلة الأمنية بغرض الوقوف على قيمة الحوالات ومصادرها ومستلميها، ما أدى إلى إغلاقها "علنًا" بشكل كامل.

ورغم التشديد الأمني الذي فرضته قوات النظام في مناطق ريف حمص الشمالي، لا تزال مكاتب تحويل الأموال غير المرخصة تعمل في السر، بعيدًا عن أعين السلطات الأمنية.

خطورة عالية

تعتبر مكاتب الحوالات من أبرز المستهدفين في قائمة النظام أمنيًا، على اعتبار أنها من أهم طرق التمويل لأي عمل يعود إلى المعارضة، وهو ما جعلها في خانة الاتهام بتمويل "خلايا نائمة".

ونتيجة التهمة التي قد تلحق بالعاملين في هذه المكاتب، "فإن خطورة عملهم لا تقل عن أي عمل تقوم به خلية نائمة"، وفق ما قاله أحد العاملين في مكتب للحوالات المالية في ريف حمص الشمالي.

وأضاف العامل، الذي رفض نشر اسمه لأسباب أمنية، في حديث لعنب بلدي، "عن طريق المكاتب غير المرخصة يمكن أن يصل أي مبلغ من أي دولة في العالم إلى أي شخص، دون علم أجهزة الأمن بأي معلومات مرتبطة بالمرسل أو المستلم أو حتى الوسيط".

ولا تتم عملية توصيل الأموال بسلام دائمًا، إذ يؤدي الاستنفار الأمني في بعض الأوقات إلى إيقاف العمل بشكل كلي لفترات متفاوتة ريثما تعود الأمور إلى طبيعتها، وفق العامل ذاته.

ويلفت العامل إلى أن الحوالات عمومًا "ليست إلا مبالغ مالية بسيطة يرسلها أبناء من خارج سوريا إلى ذويهم لإعانتهم على تدبر أمورهم المعيشية".

نصب واحتيال

رغم قلة مخاطر التحويل عبر مكاتب الصرافة غير المرخصة، وسرعة تسلّم الحوالة، يبقى التحويل من خلالها باهظ التكلفة، فأجور التحويل تتجاوز 6% من قيمة المبلغ المراد تحويله.

كما أن تذبذب سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار الواحد، يزيد من تكاليف التحويل لتصل إلى 10% من قيمة الحوالة، إذ يرفض أصحاب مكاتب الحوالات المالية بشكل قطعي تسليم الحوالات بالقطع الأجنبي.

أبو خالد، وهو أحد سكان مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي، يستقبل الحوالات بشكل دوري عن طريق أحد مكاتب الحوالة، من ابنه اللاجئ في ألمانيا.

يقول أبو خالد (رفض نشر اسمه الكامل لأسباب أمنية) لعنب بلدي، "كثير من الأحيان أتحمل خسائر تفوق عشرة آلاف ليرة فارق تصريف سعر العملة، علمًا أن ابني يدفع أجور التحويل مسبقًا".

إذ يتعمد صاحب المكتب إبقاء الحوالة لديه يومين أو أكثر، بحسب ما أكده أبو خالد، وبمجرد أن تهبط قيمة الليرة، يبدي صاحب المكتب جهوزيته لتسليم الحوالة المالية وفق سعر الصرف الحالي، ما يعرض أبو خالد للخسارة دون أن يستطيع الاعتراض.

رغم ذلك، لا تزال مكاتب الحوالات غير المرخصة تحظى بتفضيل الأهالي الراغبين في الحصول على حوالاتهم المالية، بحسب ما يؤكده سمير، وهو أحد عملاء هذه المكاتب.

يقول سمير (طلب عدم نشر اسمه كاملًا لأسباب أمنية)، لعنب بلدي، "رغم الخسائر التي أتعرض لها جراء التحويل عن طريق مكاتب الحوالة غير المرخصة، لكنها تبقى بديلًا أفضل من التعامل مع المكاتب المرخصة، التي تزود الأفرع الأمنية بمعلومات تتعلق بجداول الحوالات بشكل دوري، ما قد يعرضنا إلى المساءلة والاعتقال".

ومن مميزات المكاتب غير المرخصة، وفق سمير، أن المكاتب المرخصة تسلم الحوالات وفق سعر صرف الدولار في المصرف المركزي (438 ليرة سورية للدولار الواحد)، أي أقل بنحو 150 ليرة، ما يعني خسارة كبيرة لمستلمي الحوالات ذات القيمة المرتفعة.

محاولة لتعويض ضياع أرشيف الإعلامي

خليفة خضر

أجتهد لتذكر تفاصيل مقطع فيديو صورته عام 2015، في حي الفردوس شرقي حلب، لمجزرة راح ضحيتها عددًا من الشهداء، إثر استهداف برميل متفجر ألقاه الطيران المروحي التابع للجيش السوري سوقًا شعبيًا، تباع فيه الخضار والقطع القديمة وأثاث المنازل وتجهيزات الأعراس والمساحيق التجميلية والذهب، وكان يعتبر بمثابة مركز تسوق صغير ومخيف، أوجده الظرف الراهن، لكي يستطيع الناس شراء حاجياتهم مرة واحدة في وقت محدد (يقدره الناس تحاشيًا لتعرضهم للقصف، ثم يعودون سريعًا إلى منازلهم في الأحياء المجاورة للسوق)، في مكان حالت البراميل المتفجرة، دون افتتاح المحلات التجارية فيه وهجرة أصحابها.

الفيديو الذي صورته آنذاك، يرصد كيف يتراكض رجال من الدفاع المدني لجمع أشلاء رجل من منزله الكائن في زقاق صغير وضيق، ويُظهر رجال دين يصرخون مستنجدين بالله لمساعدتهم، وأطفالًا يراقبون بعيونهم المذهولة ما يحدث، ويكتشفون أحجام أشكال الهندسة للمنازل المدمرة ويطابقونها على شكل مربعات ودوائر، ورجالًا ليسوا كاملين، فقدوا أطرافهم، وطفلة صغيرة تقودها أمها التي ترفع قليلًا من خمار وجهها، لئلا تتعثر بالحجارة وشظايا البرميل.

رصد الفيديو سيارات مسرعة قادمة تحاول المساعدة وإسعاف الضحايا، ورجالًا مسرعين، يلهثون، ورصاصًا يفرق الناس الذين اجتمعوا لمشاهدة فيلم رعب، ومقاتلين يطلقون الرصاص في السماء لكي ينفض جمع الناس خوفًا من سقوط برميل آخر فوق البرميل السابق، فهذه إحدى طرق الترهيب التي ينتهجها الأسد.

لكن الآن وبعد بحثي عنه في "الهارد ديسك" الخاص بي، لم أجده، ولم أجد الكثير من المقاطع التي صورتها في معبر اليعربية شرق الحسكة، ذي البوابة السوداء الصدئة، ومقاطع عدة لسهرات ليلية حول "اللوكس" نفكك تاريخ حيّنا ونعيد استذكار مشاكل الحي وأبعاده، كل هذه المقاطع لم أعثر عليها، رحلت مع "هارد ديسك" تحطم، وأخرى مع "هارد ديسك" ضاع بين زحمة النزوح المتكرر.

الحديث من البداية، لست صحفيًا أكاديميًا، ليكون لدي علم مسبق بكيفية أرشفة الفيديوهات، وكيفية رفع نسخ أخرى على موقع "درايف" أو "دروبكس"، ولا كان لدي علم مسبق بوضع نسخة من الفيديوهات على عدة نسخ أخرى من "هارد ديسك"، ما سبب لي، ولغيري من المواطنين الصحفيين الذين ولدوا من رحم الثورة السورية، فقد الكثير من مقاطع الفيديو التي تؤرشف سير الأحداث في سوريا منذ عام 2011.

وبالرغم من أن ما تم تصويره لا يمثل شيئًا مقارنة بما جرى في سوريا، ضاع الكثير من الأرشيف المصور المرئي، بين تلف لـ "الهارد"، وضياع الملفات في أثناء سفر أو عملية تهريب عبر الحدود، أو سرقة تعرض لها الكثير من مصوري سوريا.

بعد تلف وضياع فيديوهات صورتها بكاميرتي التي اقتنيتها أو استلمتها من مراكز إعلامية عملت معها، أمرّ بلحظات من موجات اكتئاب متواترة.

بعد موجات الاكتئاب على تلك المقاطع، كمن فقد ولدًا له أو عزيزًا عليه، ولا أبالغ في ذلك، تولدت لدي فكرة التأقلم مع أن تلك المقاطع لن تعود، كما حدث معنا بعد عدة سنوات من الفاجعة والمآسي، حين رسخت في ذهننا أن ثمة أمورًا لن تعود والتفكير فيها من باب الحسرة جريمة بحق أنفسنا، علينا التفكير بها بطريقة جديدة، وهذا ما وجدته بشأن تلك المقاطع التي ضاعت.

فقدانها لا يعني نسيانها وعدم استذكارها في كل مكان ومجلس، إذ يجب علينا استذكارها لئلا تموت الذاكرة، ويتم تزويرها وتحوير أحداثها، وفقًا لمن يريد توظيفها لأهداف سياسية تبعد كل البعد عن هدفها الحقيقي، كما يحدث في الدراما السورية التابعة للنظام السوري، التي تأخذ من مسرح الجريمة والمباني المدمرة مسرحًا لإعادة تمثيل المشهد ولكن بما يخدم النظام السوري ويخدم روايته.

وبما أني لا أستطيع تذكر كل ما صورته وضاع مني، وبسبب تراكم الأحداث التي نعيشها على الجانب الشخصي والسياسي والعسكري، أحاول استثارة ذاكرتي عن طريق صور تم نشرها وأخرى يذكرني بها "فيس بوك" في الذكرى السنوية لنشر الصورة، أو مقاطع فيديو نشرها إعلام النظام لشارع مرت به الكاميرا مرور الكرام، لتستثير الذاكرة لدي وتعيد تلك المقاطع وتحاول تذكر كل التفاصيل التي عشتها في تلك اللحظة داخل كادر الكاميرا، وما صورته خارجها من تفاصيل، كطريقي إلى مكان تصوير الفيديو وصور لأماكن حُفرت في ذاكرتي، لأعيد صياغة تلك الفيديوهات الضائعة كتابةً، مع ذكر كل التفاصيل التي لاحظتها في أثناء توثيق المجزرة، وهذا ما حدث عندما أخبرتكم عن مجزرة حي الفردوس عام 2015 في مطلع هذه التدوينة.

قد لا تستذكر كل شيء، لذلك لا تكن مثلي واعتنِ بأرشيفك المصوّر، لئلا تضطر لانتظار ما يستثير الذاكرة لديك.

معرة النعمان تعود للحياة.. دون أمن ولا مساعدات

تواصل المجالس المحلية التابعة لريف إدلب الجنوبي عملها في أماكن النزوح بالشمال السوري، بعد أسابيع من سيطرة النظام السوري على مساحات واسعة من الريف الجنوبي لإدلب.

عناصر الدفاع المدني أثناء انتشال مدنيين عالقين تحت أنقاض المنازل بعد تعرضها لغارات روسية في مدينة معرة النعمان جنوب إدلب 22 تموز 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

عانت مدينة معرة النعمان في ريف إدلب الجنوبي من هجمة شرسة من الطيران الروسي والسوري خلال الحملة العسكرية التي طالت المنطقة طوال سبعة أشهر، قبل أن يُعلَن عن وقف لإطلاق النار نهاية شهر آب الماضي، بعد استهدافها بمئات القذائف والصواريخ التي أدت إلى سقوط عشرات القتلى من المدنيين ونزوح الآلاف من المدينة.

ورغم تجدد القصف والخروقات بين حين وآخر عاد كثيرون من أهالي المدينة "ليواجهوا الفقر الشديد"، الذي ترافق مع توقف دعم المؤسسات الإغاثية عن أغلب القطاعات الخدمية والتعليمية، حسبما قال رئيس المجلس المحلي في المدينة، بلال ذكرى، لعنب بلدي.

تفتقر للأمان والاستقرار

تذرعت المنظمات الإنسانية التي أوقفت دعم المشاريع والقطاعات الخدمية في المدينة بكون المنطقة غير آمنة ولا مستقرة، "متجاهلين العدد الكبير الذي يسكنها"، على حد تعبير رئيس المجلس المحلي.

ونشر المجلس عبر حسابه على "فيس بوك"، في 7 من تشرين الأول الحالي، إحصاءً لعدد السكان البالغ 90 ألف نسمة، بالإضافة إلى وجود 17 ألفًا و500 نازح، مسلطًا الضوء على تقليص المساعدات الغذائية التي وُعد بها أهالي المدينة، وهو ما "سيضع المجلس المحلي أمام مأزق كبير نتيجة حرمان جزء من الفئات (المستضعفة)"، حسبما ورد في المنشور.

وأضاف بلال ذكرى أن المجلس المحلي مستمر بتقديم كل أنواع الخدمات التعليمية والصحية والإغاثية "ضمن المستطاع"، إلا أن غلاء أسعار المحروقات حال دون دعم الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والماء، التي توزع عبر صهاريج بتكلفة 2200 ليرة سورية، والخبز الذي يباع بسعره الحر.

غلاء يزيد ضغوط المعيشة

الناشط المدني بحر نحاس، قال لعنب بلدي إن الغلاء يمثل أكبر التحديات لأهالي مدينة معرة النعمان، مشيرًا إلى إنفاق كل عائلة وسطيًا مبلغ 12 ألف ليرة سورية لتأمين الكهرباء ومثلها لتأمين الماء شهريًا.

كما يمثل إيقاف الدعم عن المدارس، عدا عن مدرستين تدعمهما منظمة "سيريا ريليف"، تحديًا كبيرًا بحسب رأي نحاس، الذي أضاف أن المدرّسين يتابعون عملهم بشكل تطوعي.

واقتصرت ساعات توفر الكهرباء على خمس ساعات يوميًا، من الساعة السادسة مساءً إلى الحادية عشرة ليلًا، حسبما قالت الشابة لمى سعود، التي عادت إلى مدينتها بعد نزوح دام عشرة أيام في بلدة مارع.

وأضافت لمى في حديثها لعنب بلدي، "كانت الكهرباء تتوفر سابقًا ساعة في النهار وتستمر في الليل من السادسة حتى الثانية عشرة"، وبالنسبة للماء فقد انقطعت ولم تعد تأتي بشكل دوري كما كانت من قبل.

ولم يقتصر غياب الدعم على المدارس، إذ تتجه "حكومة الإنقاذ"، العاملة في إدلب، إلى نقل كلية التربية والشريعة من المعرة إلى مدينة إدلب، نتيجة القصف والتهجير، على حد تعبير لمى، الطالبة في كلية التربية بجامعة حلب الحرة، التي انتقلت من المعرة إلى مدينة اعزاز في آذار الماضي، واصفة الوضع التعليمي في المدينة بـ"السيئ جدًا".

وذكر أحدث تقارير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا)، الصادر في 8 من تشرين الأول الحالي، أن تصاعد العنف في شمال غربي سوريا يزيد احتياجات التمويل إلى 242.8 مليون دولار للاستجابة لاحتياجات 1.1 مليون شخص في المنطقة، مشيرًا إلى نقص موارد التمويل الحالية مع ارتفاع الحاجات الطارئة.

للاهتمام بالصحة النفسية في مخيمات ريف حلب

الوقاية من الانتحار.. توعية وتعاون

عنب بلدي – ريف حلب

أقامت منظمة الأطباء المستقلين (IDA) جلسات توعية جماعية مع مجموعة من النساء من مخيمات ريف حلب الشمالي والشرقي، في 10 من تشرين الأول الحالي، تحت شعار "لنعمل معًا على منع الانتحار"، تم خلالها الحديث عن الأمراض النفسية التي قد تقود إلى ذلك الفعل، وتقديم النصائح لصحة نفسية جيدة.

بلغ عدد المشاركات في الجلسة ما بين 15 إلى 20 امرأة، تفاعلن بشكل إيجابي وناقشن تجاربهن الشخصية، حسبما قال المدير الميداني في منظمة الأطباء المستقلين، سومر المحمود، لعنب بلدي، مضيفًا أن هناك حاجة لرفع الوعي وإزالة الوصمة السائدة في المجتمع تجاه المرض النفسي.

كيف يقع المرء في هوة الاكتئاب

يبلغ عدد المصابين بالاكتئاب حول العالم 300 مليون شخص وكل 40 ثانية يفقد شخص حياته بالانتحار، وفقًا لتقارير منظمة الصحة العالمية، واستهدفت الجلسات التي قدمتها منظمة الأطباء المستقلين (IDA) شريحة النساء كونها من الأكثر عرضة للضغوط النفسية، حسبما قال المدير الميداني في المنظمة، سومر المحمود، مع ما يقع على عاتقهن من مسؤوليات تربية الأطفال والاهتمام بالشؤون المنزلية في ظل تحديات اقتصادية صعبة، مشيرًا إلى ما تعانيه المرأة من عنف قائم على النوع الاجتماعي، وعدم المساواة بين الجنسين.

وأضافت المشرفة من قسم الدعم النفسي في منظمة الأطباء المستقلين، صفاء العلو، أن النساء والمراهقين وكبار السن هم من الفئات الأكثر عرضة للانتحار، وفي حالة المجتمع السوري ترافقت حالات الانتحار في الآونة الأخيرة مع زيادة الضغوطات والمشاكل من الفقر والبطالة وخسارة الأحباب.

وتشمل أعراض الاكتئاب، تغير المزاج والحزن، وانخفاض الطاقة، وفقدان المتعة بالأنشطة المحببة والأعمال الاعتيادية، والمعاناة من اضطرابات الأكل والنوم، والعزلة والانطوائية، والعجز عن الأعمال اليومية، والتدني في تقدير الذات، والشعور بالذنب، وضعف التركيز، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات.

الوقاية من الانتحار

يسبب فقدان الثقة بالنفس وعدم تقدير الذات وانعدام الثقة بالآخرين والحرمان من الحاجات الأساسية في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، الضعف والاكتئاب، ما قد يدفع الإنسان إلى الانتحار، حسبما قالت مشرفة الدعم النفسي صفاء العلو، ومن وسائل منعه أن يسعى الفرد للحصول على المساعدة لإكمال المهام الصعبة، والحصول على المساعدة الطبية مع ظهور أول أعراض الاكتئاب لمنع تقدم المرض.

وقالت العلو في حديثها لعنب بلدي إن على الفرد المحافظة على تواصل مستمر مع العائلة والأصدقاء خاصة في أوقاته الصعبة، وأن يمضي الوقت مع أشخاص مقربين موثوقين، وأن يتصل مع جهات تقدم الدعم اللازم عند شعوره بالاكتئاب.

ويأتي دور الأهل في تشجيع الشخص للحصول على مساعدة المختص النفسي، وعدم تركه لوحده قدر الإمكان، حتى تزول أزمته، والحد من فرصة حصوله على وسائل تسهل الانتحار مثل المواد السامة والأسلحة والأدوات الحادة الخطرة، مع محاولة ربطه بشبكة الدعم الاجتماعي المفيدة، من أصدقاء موثوقين، أو منظمة مجتمعية أو وكالة رسمية تقدم الدعم والمساعدة.

جلسات التوعية للوقاية من الانتحار في ريف حلب – 10 تشرين الأول 2019 (منظمة الأطباء المستقلين (IDA)

بطولة "الجيدو" تكرم الفائزين للمرة الأولى في إدلب

شهدت مدينة إدلب بطولة رياضية في لعبة "الجيدو"، كأول بطولة على مستوى المحافظة بمشاركة وإشراف مدربين مختصين على مستوى احترافي.

بطولة الجيدو المقامة في مدينة إدلب – 18 تشرين الأول 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

البطولة أقامها "نادي دمشق الرياضي" في المركز الثقافي بإدلب، في 18 من تشرين الأول الحالي، بمشاركة 90 لاعبًا من الناشئين، وبمبادرة ودعم فردي من مدير نادي دمشق الرياضي، خالد الخطيب، وهو من مهجري بلدة رنكوس بريف دمشق.

يقول الخطيب، وهو مدرب وحائز على جوائز سابقة على مستوى سوريا، "أقمت البطولة في النادي بهدف تحفيز اللاعبين الناشئين وتنشيطهم ليستمروا بهذه اللعبة والتشجيع على المنافسات".

ويضيف الخطيب في حديث لعنب بلدي، "المنافسات في الشمال السوري قليلة، كان آخرها منذ نحو عام. الطلاب يحتاجون لمنافسات وتدريبات متواصلة لزيادة مستوياتهم وتقوية مستوى التدريب وتشجيع المواهب".

البطولة هي الأولى من نوعها في محافظة إدلب، اعتمد القائمون عليها على دعم شخصي ومبادرة فردية بمشاركة أهالي المنطقة والنازحين إليها من معظم المناطق وخاصة من ريف دمشق، بحسب مدير النادي خالد الخطيب.

بدوره يقول مازن ضميرية، وهو أحد منظمي البطولة لعنب بلدي، إن البطولة تهدف إلى لفت النظر إلى هذه اللعبة المهمة في حياة الناس (الجيدو) وخاصة للشباب والأطفال الناشئين، إلى جانب رفع مستوى قدرات المشاركين.

ويضيف ضميرية، وهو حكم ومدرب في نادٍ للعبة الحديد، أن المشاركين يبلغ عددهم 90 لاعبًا، وهو عدد يوازي بطولات سوريا سابقًا، مشيرًا إلى أن جميع اللاعبين بمستوى عالٍ بلعبة "الجيدو"، وفق قوله.

ويشارك في البطولة لاعبون من مناطق حلب وريفها ودمشق وريفها وإدلب وحماة وحمص وغيرها، وتركز على الأطفال الناشئين، وتعنى بتدريبهم وتنشئتهم على الرياضة البدنية في مجالي التدريب والمنافسة في وقت واحد.

يرى محمود عبد الباسط الخطيب، وهو لاعب "جيدو" في نادي دمشق الرياضي، في حديثه لعنب بلدي، أن المشاركة في البطولة شملت أعمارًا مختلفة من مشاركين ومدربين، وتعد مهمة لتقوية أجسام المشاركين ورفع عزيمة اللاعبين وخاصة الأطفال.

اختتمت البطولة أعمالها بحفل تكريمي باختيار أفضل لاعب من فئة الرجال وأفضل لاعب من فئة الأطفال الناشئين، ووُزعت جوائز وميداليات وكؤوس على المتفوقين في البطولة وفق الدرجات المستحقة.

وسبق أن شهدت معرة مصرين بريف إدلب، مطلع الشهر الحالي، "بطولة الأندية" للقوى البدنية المعروفة بـ "كمال الأجسام" وبدعم شخصي ومبادرة فردية من القائمين عليها، ووُزعت جوائز للفائزين من المشاركين.

وقال حينها أحد منظمي "بطولة الأندية"، سامي بدلة، في حديث لعنب بلدي، إن البطولة تمت بدعوة معظم الأندية الخاصة في الشمال السوري، لتكون الأولى من نوعها في المنطقة، بهدف تقوية القوى البدنية للمشاركين.

وكان المجلس المحلي في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، أعلن في تموز الماضي، عن أول بطولة للقوة البدنية "كمال الأجسام" في المنطقة بمشاركة 80 لاعبًا محليًا حسب فئات الأوزان، وشملت ثلاث ألعاب (صدر وسكوات وتقبين).

وقال مدير المكتب الرياضي في المجلس المحلي، فارس دربالة، إن الفكرة جاءت من رياضيي ولاعبي القوة البدنية الموجودين في المنطقة، في حين تبنى المجلس البطولة ورعايتها وتكاليفها المادية، والتنسيق مع المكاتب الرياضية الموجودة في المنطقة.

وأضاف دربالة لعنب بلدي أن الرياضيين والمدربين أسسوا اتحاد كمال الأجسام في المنطقة.

وتشهد مناطق المعارضة بمحافظة إدلب وأرياف حلب نشاطات رياضية مختلفة وعلى مستويات احترافية، بدءًا من كرة القدم حتى الألعاب الخاصة القتالية والبدنية، وهي نشاطات غابت عن تلك المناطق لأسباب مختلفة، وانتعشت مع عودة الهدوء إليها خلال السنوات الماضية.

اللعب يرفع هرمون السعادة ويخفض التوتر

أنشطة ترفيهية لتخفيف الضائقة النفسية عند أطفال المخيمات

عنب بلدي – ريف إدلب

تصل فرق المنظمات الإنسانية حاملة الهدايا والألعاب لتجمع أطفال المخيمات العشوائية في حفلات عابرة تنتهي سريعًا، لتعود رتابة الحياة الصعبة في الخيام الهزيلة وسط حقول الزيتون.

يواجه سكان المخيمات العشوائية تحديات عديدة، من نقص الخدمات والحاجات الأساسية، إلى الفقر ومخاطر المرض والشتاء المقبل، ويزيد عليها بالنسبة للأطفال نقص فرص التعليم وتدهور الأمن، الذي تفرضه حياة النزوح في شمال غربي سوريا.

تفاعل مع كل لحظة على حدة

يملك الأطفال مرونة نفسية تفوق الكبار، إذ يتفاعل الطفل مع كل لحظة كما هي، يستمتع بها أو يحزن دون أن يحمل مشاكل الماضي والحاضر، حسبما تقول الاختصاصية النفسية كوثر سعيد.

وأضافت سعيد في حديثها لعنب بلدي أن النشاط الترفيهي حين يترافق مع دعم نفسي يكون له أثر إيجابي على مشاعر الأطفال، الذين يتمكنون عن طريق اللعب والحب والاهتمام تعويض حرمانهم السابق.

وتخصص عدد من المنظمات الإغاثية في دعمها لأهالي المخيمات أنشطة ترفيهية ونفسية وتعليمية للأطفال، تزداد وتيرتها في مواسم الأعياد والعودة إلى المدارس، مثل أنشطة منظمة "عطاء" و"سيريا ريليف" و"بنفسج".

وتهدف تلك الأنشطة، حسبما قال مدير برنامج الحماية في منظمة "بنفسج"، إبراهيم سرميني، في حديث سابق مع عنب بلدي، إلى "تخفيف الضائقة النفسية الموجودة عند الأطفال"، مشيرًا إلى وجود أنشطة مجدولة "للاستجابة الطارئة" للأطفال القاطنين تحت شجر الزيتون في المخيمات العشوائية.

وكانت المنظمة أقامت بداية شهر أيلول الماضي ماراثونًا شمل فعاليات رياضية وفنية وترفيهية، وتضمن منافسات السرعة واجتياز الحواجز والقفز وشد الحبل، مع فقرات أخرى من المهرجين وقراءة القصص ومسرح الظل.

ونشرت منظمة "سيريا ريليف"، عبر حسابها على "فيس بوك" بداية تشرين الأول الحالي، إعلانًا عن متابعتها "مبادرة الباص الجوال" الذي يعمل على جلب "المتعة والعلم" لأطفال المخيمات العشوائية، وذكرت المنظمة أن هدفها إعادة "بعض من حقوق الأطفال التي حرموا منها".

"تمنح تلك الفعاليات آثارًا إيجابية للأطفال، لأنها تشعرهم بالاهتمام ووجود بارقة أمل، فهي تحمل أهمية عالية، ودونها لا تبقى سوى غمامة اللجوء السوداء"، قالت الاختصاصية النفسية.

لا يغرق الطفل في الهموم ما لم تكن قد غُرست فيه عن طريق الكبار، على حد تعبير الاختصاصية، التي أشارت إلى أن الآثار الجسدية والنفسية للعب تدوم بعد انتهاء تلك الأنشطة نتيجة ارتفاع هرمون السعادة "الأندروفين" وانخفاض هرمون التوتر والخطر "الأدرينالين" في جسد الطفل.

ويعد اللعب "حاجة أساسية" للأطفال، حسبما أضافت، ويمثل الترفيه والأنشطة أحد الحلول للتخفيف من المعاناة التي تحملها تحديات الحياة في المخيمات العشوائية.

يحتاج واحد من كل ثمانية أطفال دعمًا نفسيًا متخصصًا، مع استمرار العنف في أنحاء سوريا، الذي أثر على أكثر من خمسة ملايين طفل، بينهم أكثر من 2.6 مليون طفل نازح، و2.5 مليون طفل لاجئ، حسب تقديرات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف).

مبادرة الباص المتجول في المخيمات العشوائية – 17 تشرين الأول 2019 (Syria Relief Operations)

دوافع المؤتمر وأهدافه

مسيحيو سوريا ومؤتمرهم العربي

أسامة آغي

منذ البدء يمكننا القول، إنّ الصراع السوري في جوهره العميق ليس صراعًا بين "أكثرية وأقليات" بالمعنى الحرفي للكلمة، بل هو صراع سياسي بين الشعب السوري بكل مكوناته "الدينية والإثنية والطائفية" وبين نظام حكم استبدادي، هذا الصراع أراد له النظام السوري أن يأخذ صيغة "أكثرية مسلمة سُنيّة، أقليات دينية وإثنية وطائفية"، مستخدمًا أذرعه "الجماعات الإرهابية" في نقل عتبة الصراع بينه وبين الشعب بمكوناته إلى مرحلة الصراع فيما بينها.

النظام السوري لم ينجح إلى النهاية في هذا المسعى، ربما خلق مخاوف لدى المكونات الدينية وغيرها، لكنه فشل في ترسيخ هذه الحالة، وسبب فشله يكمن في إدراك المكونات السورية جميعها بأهدافه، وقناعتها بأن الثورة السورية تقف خلفها عوامل سياسية تتعلق بالحريات والكرامة، وعوامل اقتصادية أساسها نهبه، ونهب فئة من الموالين له لمقدرات البلاد الاقتصادية، وأن الإجراءات السياسية التي يقوم بها النظام تشكّل حالة عرقلة لتطور مفهوم الوطنية السورية.

وفق هذه الرؤية، ينعقد المؤتمر المسيحي العربي في باريس في الثالث والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، ويحضره ممثلون عن مسيحيي سوريا، هذا المؤتمر تقف خلف انعقاده مخاوف المسيحيين وقلقهم الوجودي، هذه المخاوف نتجت عن تداعيات الصراع الجاري في سوريا، الذي لم يبق في حيّزه الداخلي، بل أصبح صراعًا تزيد أواره قوى إقليمية ودولية، اجتمعت في المربع السوري من مقدمات مختلفة، ومن أجندات متباينة.

ولكن، هل يمكن وطنيًّا قبول انعقاد مؤتمر مسيحي عربي، يناقش قضايا المسيحيين في مناطق الصراع العربية، وكأن قضاياهم في حالة انفكاك عن قضايا الصراع التي تخوضها الشعوب العربية؟

قد يقول قائل من حق أي مكوّن اجتماعي، ديني، أو إثني، أو طائفي، عقد مؤتمر منعزل بهذه الفئة أو تلك لمعالجة ما لحق بها من ضرر أو ضيم، أو يُتوقع أن يلحق بها حيف وظلم سياسي أو ديني.

ووفق ذات الرؤية، يحق للمكونات الأخرى أن تعقد مؤتمراتها، وتخرج بنتائج تخصها لوحدها، ضمن منظورها وموقعها الوطني كما تراه هي. فمثلًا يحق لعرب سوريا السُنّة أن يعقدوا مؤتمرًا سنيًّا، يحدد مصالح الطائفة السُنيّة السورية، لا سيما أن أصواتًا ذات نهج طائفي تروّج لمثل هذه الفكرة، باعتبارها الطائفة الأكثر تضررًا نتيجة الصراع بين الشعب السوري وبين النظام الاستبدادي في البلاد. وعلى نفس المنوال، يحق للعلويين والدروز والإسماعيليين والكرد والآشوريين عقد مؤتمرات مشابهة، يحدّدون من خلالها حقوقهم وأهدافهم الخاصة بطوائفهم أو إثنياتهم.

لذلك يحقّ القول إنه يمكن عقد مثل هذه المؤتمرات لمناقشة قضايا دينية صرفة، وليس لمناقشة قضايا وطنية، يجب أن تناقش حول طاولة حوار وطني، ولهذا يبدو المؤتمر وكأنه حق ينام على رؤى سياسية، لكن هذه الرؤى لا تدفع مكونات الشعب السوري إلى معالجة قضاياها عبر حوار وطني شامل، ولا تخدم وحدتها الوطنية، بقدر دفعها إلى وضع تخوم بين هذه المكونات الوطنية.

إنّ العنف الذي تعرّض له السوريون من النظام الاستبدادي، أو من المنظمات الإرهابية، مثل تنظيم "الدولة الإسلامية" المسمى اختصارًا "داعش"، أو من مثيلات "داعش"، هو فعليًا عنف له أفق واحد واضح المعالم، وهو منع السوريين من بلورة حالة وطنية جامعة، تواجه الاستبداد والقهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وأنّ هذا العنف كان واحدًا، وإن تعددت أذرعه وألوان راياته.

لهذا يحق لنا القول، إنّ الدولة السورية بصيغة حكمها الاستبدادي، لم تكن دولة وطنية وفق "مفهوم الوطنية"، فمن شروط الوطنية المساواة بين الأفراد في المجتمع في الحقوق والواجبات، وفي هذه الدولة الوطنية لا تكون هناك مسميات دينية أو طائفية أو إثنية، بل إن جميع أفراد المجتمع هم سوريون فحسب، تجمعهم إرادة عيش ضمن مساحة الوطن الجغرافية، وتظللهم حقوق وواجبات ينص عليها دستور وطني يضعونه بأنفسهم.

إن مسؤولية النظام السوري في استخدام العنف الإبادي ضدّ الحركة الشعبية السلمية، لا ينبغي أن تدفع بنخب المكونات السورية إلى العمل من أجل عقد مؤتمرات ذات محتوى أقل من وطني، إلا إذا كانت هذه النخب تعتقد أن مثل هذه المؤتمرات ستنتج عنها مخرجات تسمح بإيجاد تقاطعات فيما بينها تؤدي إلى عتبة الوطنية. هذه الرؤية السياسية هي رؤية غير علمية وغير وطنية، وعدم علميتها ينحصر في أن التطور الاجتماعي والسياسي للمكونات الوطنية يحصل عند عتبة تطور اقتصادي واضح، يحتاج بالضرورة إلى قوانين سياسية تدمج الجميع في سياقه التطوري.

إذًا سيكون التطور واحدًا لدى كل المكونات، وهو ما يُضعف انتماءها ما قبل الوطني، ويصهره في بوتقة الوطنية، المعبر عنها بدستور وطني ينص على حقوق وواجبات واحدة للجميع.

وعلى هذه السوية من التطور يتراجع دور الديني والطائفي والإثني، لمصلحة الوطنية الواحدة، وهذه الوطنية لن تكون سمة للأكثرية الدينية أو الطائفية أو الإثنية، بل هي محصلة تطور سياسي واقتصادي واجتماعي، يتقدّم بأنساقه المشكّلة له على الحالة ما قبل الوطنية.

لذلك لا يمكن فهم وضع المسيحيين العرب وكأنه وضع خاص، فالمكون المسيحي في سوريا أو في البلدان العربية الأخرى هو جزء من المكونات الوطنية، وبالتالي يمكن مناقشة وضعه ضمن الوحدة الاجتماعية وليس في إطار ديني خاص بهذا المكون.

هذه الرؤية تدفع إلى القول بضرورة عقد مؤتمر وطني شامل وليس مؤتمرات دينية أو إثنية أو طائفية، مؤتمر يضع أساسيات رؤيته، ويحدد فيها مبادئ الوطنية، ويرفض بشكل قاطع اعتبار المجتمع مجموع مكونات طائفية ودينية وإثنية، فالوطنية انتماء فكري وثقافي وحضاري، تظللها قوانين، تحفظ لجميع أفراد المجتمع حقوقهم وتلزمهم بواجباتهم.

لذلك يمكن وفق هذه الرؤية قبول انعقاد مؤتمر المسيحيين العرب في باريس على أنه مؤتمر لقراءة الواقع معرفيًا دون اعتباره تمثيلًا سياسيًا لمكون وطني هو المكون المسيحي.

من أجل سما

إبراهيم العلوش

في التاسع من شهر تشرين الأول الحالي انطلق عرض الفيلم السوري "من أجل سما" في معظم صالات السينما في فرنسا، وهو من بطولة وإعداد وعد الخطيب وزوجها حمزة الخطيب، وشارك بالإخراج مع وعد المخرج البريطاني ادوار واتس، وكان هذا العرض مناسبة لتعريف الفرنسيين والعالم بمعاناة السوريين من نظام الأسد والنظام الروسي، الذي لا يزال يشارك مع الإيرانيين بتدمير سوريا وتهجير شعبها.

الفيلم عبارة عن مذكرات في عين الكاميرا، فالدراما فيه واقعية تنوس بين الوثائقية والمحاولة الفنية التي ترتقي بالأحداث من فجاجتها اليومية إلى رفاهية الحلم الذي يؤازره الصبر، بالإضافة إلى شجاعة منقطعة النظير من قبل حاملة الكاميرا التي لا تملّ من التصوير ولا من الحلم.

تعيش وعد بدايات الثورة السورية وتنقل لنا صور طلاب جامعة حلب في عام 2011، وهم يستبشرون بالحرية القادمة التي صارت على بعد مظاهرتين أو أكثر، وتنقل حالة الفرح والاستبشار بالخلاص من نير الاستبداد الأسدي، فتيان وفتيات يستنكرون قمع النظام للمظاهرات ويرسمون على جدران الجامعة شعارات الحرية، وتظهر جامعة حلب كمنطقة حرة للثورة وللحلم بالكرامة، قبل بدء الفصل التالي من فصول النظام المقبلة.

يبدأ الفيلم بمناجاة الأم وعد الخطيب لابنتها الوليدة سما، ولحديثها الشائق والصادق الذي يأخذ الرضيعة على محمل الفهم والاستيعاب، لتنتشر المناجاة عبر الكاميرا إلينا وإلى جمهور المشاهدين للهم السوري عبر العالم، في رسالة توثيقية عميقة المعاني ومزينة بالأمومة وبالحب الذي تصر عليه وعد الخطيب حتى اللقطات الأخيرة للفيلم.

تظهر حلب كمدينة منكوبة تحت القصف والبراميل المتفجرة، آلاف المنازل المصطفة بانتظام والمدمرة بشكل جزئي أو بشكل كامل تطل علينا من عين الكاميرا الدؤوبة على الرصد، وعلى نقل ما يجري من مآسٍ على أبناء حلب في الأحياء الشرقية، الذين تجمعوا فيها رافضين سلطة الاستبداد الأسدي.

لكن الطائرات تلطخ بالموت ذاكرة الكاميرا وذاكرة الناس في كل يوم وفي كل لحظة، والأطفال يحاولون العيش والاستمرار في التعلم، رغم القصف الذي يحيط بهم، ورغم الحصار الذي ينتهك آدميتهم وحقوقهم كبشر منذورين كضحايا لانتصارات الروس والأسد.

يتنقل حمزة ورفقاؤه من مشفى إلى آخر، فتدمير المستشفيات هو أهم أنجاز لروسيا البوتينية، والأمم المتحدة التي تعطي إحداثيات المشافي للروس، وقد اعترفت الأمم المتحدة بهذا الخطأ الذي جعل الروس يدمرون المشافي في حلب سابقًا، وحاليًا في إدلب، فالروس يجربون كل أنواع الممارسات العسكرية.

لقد كانت تصريحات لافروف في زيارته إلى دمشق في بداية الثورة علامة بارزة في التدمير الممنهج لسوريا، ولم ينسَ الروس تجريب الممارسات الفرنسية في الجزائر، وهي فرش البلاد بالسجادات النارية، التي تؤثثها الطائرات الروسية بالصواريخ وبالغازات، لتسريع انتصار النظام والمحتلين المستعجلين على التهام سوريا.

في الأحياء الفقيرة تبدو مباني حلب في الفيلم متراصة وشوارعها ضيقة ومبانيها عالية، بلا أي فراغات تفصل البناية عن الأخرى، وقد زاد ضيق الشوارع بسقوط الردم فيها وجعلها أكثر ذعرًا وأكثر تراصًا بشكل يثير الانتباه، وكأنما هذا التراص يعبر عن ذعر تاريخي من سلطة الحكام ومن المجهول ومن الأوبئة ومن توقع الهجمات البربرية.

وقد فاقم هذا الرعب تدفق جثث المعتقلين في نهر قويق من سجون أحد فروع المخابرات، في حادثة مشهورة عام 2013، حيث رصدت الكاميرا كيف طافت ذات صباح نحو مئة جثة لمعتقلين تم تعذيبهم وتشويه أجسادهم، في رسالة إلى الأهالي من أجل العودة إلى حب الأسد والهتاف له ولمحتليه الجدد.

ليست عين الكاميرا هي الوحيدة في الجرأة، بل عيون وعد الخطيب وإصرارها على حب حمزة والتضحية من أجل هذا الحب، فهي الإعلامية التي تحب طبيبًا ميدانيًا، وهذا أقصى التحدي لنظام المخابرات الذي تقوم هيمنته على كم الأفواه، وعلى ربط الناس به عبر احتكار الخدمات والتحكم بها لتيسير هيمنته على المجتمع.

مشاهد المشفى الميداني والدماء التي تلون الشاشة تتدفق عبر الفيلم في ضخ توثيقي لجرائم النظام، فالأطفال يموتون بيسر، والدماء تتدفق على البلاط، والأمهات يحملن أطفالهن الموتى رافضات التصديق أن فلذة الكبد حمودي قد مات، وتصيح أم على ابنها الميت "ببوس شحاطك.. بس فيق!!".

المرأة هي بطلة الفيلم والكاميرا فيه منحازة إلى المرأة، وتُظهر معاناة النساء وتدبيرهن لأمور الحياة وقت الحصار، وإصرارهن على استمرار الحياة بنشر المرح، والاستهزاء من فرض الأغطية التي يصر عليها المسلحون الإسلامويون، ويبدو الرجال أقل فعالية من الأمهات المشغولات بمكافحة اليأس والجوع، والملتاعات بمشاهد الموت المتكررة التي يجعلها حزن المرأة والتياعها بعيدة عن الاعتياد، فكل مرة تظهر امرأة جديدة بحزنها الفريد وغير المتكرر رغم تشابه مشاهد الموت.

حتى حمزة، الطبيب الميداني، يبدو متواريًا ومشغولًا بعمله وببحار الدماء التي تلف وقته واهتمامه، ويتجلى ذلك في الفيلم بالمشهد الذي يبين إصراره القوي وهو يرجع من تركيا ليشغل مشفى ميدانيًا جديدًا، ولم يختر السلامة له ولعائلته، من أجل أن يشارك بمأساة الناس وتخفيف المعاناة عنهم، وقد بدت الصغيرة (سما) حائرة وهي تدخل السيارة مع أبيها وأمها الراجعين إلى بلاد الموت والدمار.

مشاهد الحصار والمفاوضات التي تلته بعد خنق المدنيين إلى حد الاستسلام (2016) رصدتها الكاميرا غير آبهة بالمخاطر ولا بالمصير القادم على بعد مشهدين من الفراق، وقد كان الشغف الذي تمتلكه وعد قادرًا على زحزحة بيادر الحزن واليأس، فهي تنشد الحب، وتعشق الورد مثل حبيبها، وتحب مدينة حلب وتصطحب منها ابنة جديدة في أحشائها، لتقول للعالم إن حلب لا تموت ولا تفنى رغم قصف الطائرات وانتصارات النظام على الخراب.

الصالة التي شاهدنا فيها الفيلم أشبه بباص "هوب هوب" وعدد مقاعدها ثمانية وأربعين مقعدًا، بعدد مقاعد الباص، وكنا خمسة عشر راكبًا لا أكثر، ولكن ثقل الحزن جعلنا نغوص في ظلام الصالة إلى حد التلاشي، وقد كانت أصوات البكاء المكتوم تهز الصالة في نهاية الفيلم، وكانت النسوة الفرنسيات يعبّرن عن حزنهن بغضب، وكن يتعاطفن بألم مع ضحايا هذه الحرب الغاشمة ضد السوريين.

في نفس الوقت كان الجمهور يتزاحم أمام الصالات الواسعة التي يعرض فيها فيلم "جوكر" الأمريكي الذي صار حديث العالم، بينما المأساة الإنسانية في حلب غاصت بعيدًا في صالة العرض الصغيرة والمجهولة.

هذا الفيلم (من أجل سما)، الذي عُرض في مهرجان كان السينمائي 2019، يفتح درب الفن والإبداع من أجل تجسيد مسيرة السوريين الشاقة ومعاناتهم، وهو علامة فنية وإنسانية عميقة في درب الحرية التي يموت السوريون اليوم من أجلها بلا حساب.

أسرى تنظيم "الدولة" في سوريا مصيرٌ بيد العالم

عنب بلدي
ملف العدد 400
الأحد 20 أكتوبر 2019

إعداد:
نينار خليفة
تيم الحاج
حباء شحادة
محمد حمص

"الكرد فتحوا الأبواب وطلبوا منا مغادرة المخيم، ثم هربوا"، تلخص فرنسيتان من عائلات تنظيم "الدولة الإسلامية" هربتا من مخيم عين عيسى في ريف الرقة، مجريات يوم الأحد، 13 من تشرين الأول الحالي، الذي وجدتا فيه نفسيهما، فجأة، خارج أسوار المخيم. تمكنت السيدتان في ذلك اليوم من الخروج برفقة ثماني نساء أخريات يحملن الجنسية الفرنسية، مع 25 من أطفالهن، ليحظين بمساعدة بعض المدنيين في المناطق المجاورة، قبل أن تجد صحيفة "Le Parisien" طريقها إليهما، في اليوم التالي.

اشتكت الهاربتان في لقائهما مع الصحيفة من موقف الحكومة الفرنسية، وامتناعها عن استعادتهما وإخراجهما من المخيم الذي كانت تشرف عليه قوات تابعة لـ "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا، الأمر الذي دفع فرنسا للتحرك، والذهاب إلى العراق لمناقشة الأمر، دون نتائج حول مصير النساء بعد.

"الإدارة الذاتية"، التي هربت قواتها الحامية للمخيم، أرجعت سبب هروب النساء إلى انسحاب حراس المخيم من المقاتلين إلى الحدود لمواجهة القوات التركية و"الجيش الوطني السوري" اللذين كانا يهاجمان المنطقة، وقالت إن منتسبي التنظيم تمكنوا من الفرار، بعد قصف من القوات التركية، ودعم من "الجيش الوطني السوري" في المنطقة.

رواية شكك فيها الأمريكيون، إذ قال الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، عبر حسابه في "تويتر"، في 14 من تشرين الأول الحالي، إن "المقاتلين الكرد في شمالي سوريا ربما يطلقون بالفعل سراح مقاتلي تنظيم الدولة لدفعنا إلى التدخل".

أما تركيا، التي تخوض عملية عسكرية في المنطقة منذ9 من تشرين الأول الحالي، ضد "قوات سوريا الديمقراطية" فتعهدت بمنع مقاتلي تنظيم "الدولة" من مغادرة شمال شرقي سوريا، كما عرض رئيسها التعاون مع دول المصدر والمنظمات الدولية لإعادة تأهيل العائلات المحتجزة في المخيمات السورية.

ورغم تقاذف ملف أسرى وعوائل تنظيم الدولة في الشمال السوري، لكن مجريات الأحداث في الأيام التالية، غيرت الجهة المتوقع تسلمها زمامه، في ظل تخبط دولي بشأنه، وتقلب رغبة الدول الأوروبية في استعادة مواطنيها من منتسبي التنظيم في سوريا، وعوائلهم.

تفتح عنب بلدي في هذا التحقيق ملف أسرى تنظيم "الدولة الإسلامية" شمال شرقي سوريا، ومصيرهم في ظل العملية العسكرية التركية، والتوافقات الدولية حول مصير المنطقة.

مقاتل من قوات سوريا الديمقراطية يحرس مركز احتجاز مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في عين عيسى – نموز 2018 (The New York Times)

أسرى "داعش" ملف شائك تتقاذفه أطراف الصراع في سوريا

رجال يصطفون لاستجوابهم من قبل القوات الأمريكية وقوات كردية بعد دخول آخر جيوب تنظيم الدولة في الباغوز– آذار 2019 (independent)

ما إن بدأت تركيا عمليتها العسكرية في منطقة شرق الفرات في سوريا، في 9 من تشرين الأول الحالي، تحت اسم "نبع السلام"، حتى أخذت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) تعمل على تعزيز المخاوف لدى المجتمع الدولي بشأن أسرى تنظيم "الدولة الإسلامية" الذين تحتجزهم في عدة معسكرات اعتقال شمال شرقي سوريا، مطلقة عدة تصريحات تحذر من إمكانية هروبهم.

ويقبع آلاف الأسرى من مقاتلي التنظيم "الدولة" في سجون "قسد" منذ أن سيطرت على مدينة الرقة ومساحات من ريف دير الزور حيث كان التنظيم ينتشر قبل عام 2017، بينما خصصت "الإدارة الذاتية" في شمالي وشرقي سوريا مخيمات لعوائل الأسرى أصحاب الجنسيات المختلفة.

لجأت "قسد" منذ بداية العملية التركية إلى الدول الأوروبية دون حليفتها واشنطن، لأنها رأت أن الأخيرة أعطت الضوء الأخضر لأنقرة للتوغل في مناطق شرق الفرات برفقة "الجيش الوطني" السوري.

ومع اتساع رقعة المعارك في مناطق مختلفة في شمال شرقي سوريا، أعلنت "قسد" فرار قرابة 800 فرد من عائلات تنظيم "الدولة" من مكان احتجازهم في مخيم عين عيسى بريف الرقة.

لوّحت "قسد" باستخدام ورقة أسرى التنظيم عبر إعلانها، وفتحت الباب لتقاذف الملف بين الأطراف المحلية والإقليمية والدولية المعنية به، بينما أجبر سياق المعركة، والتوافق التركي-الأمريكي، بعض الدول الأوروبية على التحرك لاستعادة مواطنيها من منتسبي التنظيم، بعد رفضهم السابق.

تركيا "تتعهد"

أعطت الولايات المتحدة الأمريكية الضوء الأخضر لتركيا للبدء بعملية "نبع السلام" في منطقة شرق الفرات، بحسب اتهامات "قسد" لواشنطن.

وفيما يخص أسرى التنظيم في المنطقة، قال الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، في تغريدة له على "تويتر"، في 7 من تشرين الأول الحالي، "تركيا وأوروبا وسوريا وإيران والعراق وروسيا والكرد سيكون عليها الآن معرفة الوضع، وما يريدون أن يفعلوه مع مقاتلي داعش الذين تم أسرهم في جوارهم".

كما أكدت واشنطن أن "تركيا ستكون الآن مسؤولة عن كل مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في المنطقة الذين اعتقلوا فيها على مدى العامين الماضيين".

في المقابل، أبدت وزارة الخارجية التركية في بيان نشرته، في 12 من تشرين الأول الحالي، استعدادها للعمل مع المنظمات الدولية والدول التي ينتمي إليها عناصر تنظيم "الدولة" الأجانب، من أجل إعادة تأهيل زوجاتهم وأطفالهم غير المتورطين في جرائم.

وأوضحت وزارة الخارجية التركية، الآلية التي من الممكن أن تتبعها أنقرة في التعامل مع أسرى تنظيم "الدولة"،

> من المحتمل أن تقبل الدول الأوروبية أن تتدخل روسيا في ملف الأسرى، مع علمها المسبق أن موسكو أيضًا ستستخدم الأسرى كورقة ضغط على الغرب

وأبدت في بيان، نشرته في 12 من تشرين الأول الحالي، استعدادها للعمل مع المنظمات الدولية والدول التي ينتمي إليها عناصر التنظيم، من أجل إعادة تأهيل زوجاتهم وأطفالهم غير المتورطين في جرائم.

وقالت "في هذه المرحلة سنُبقي على عناصر داعش وأسرهم الذين ستتولى تركيا احتجازهم داخل المناطق المحررة من الإرهاب في سوريا"، وفق ما ترجمته عنب بلدي، مؤكدة أن الحل النهائي لمقاتلي تنظيم "الدولة" الموجودين في سوريا هو إعادتهم مع عائلاتهم إلى بلدانهم الأصلية ومحاكمتهم هناك وإعادة تأهيلهم.

ورقة ضغط

يرى الدكتور في الفلسفة السياسية بجامعة باريس، رامي الخليفة، أن ملف أسرى تنظيم "الدولة" انتقل الآن من يد الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة لـ "قسد" إلى مضمار جديد، أركانه النظام السوري الذي يسعى للسيطرة على مناطق في شرق الفرات من يد "قسد"، وتركيا التي تشن معركة عسكرية في تلك المنطقة.

وحول الآلية التي يمكن أن تتعامل فيها تركيا مع أسرى التنظيم في حال قبلت الدول الغربية أن تتسلمهم أنقرة، اعتبر الخليفة أن تركيا ستحاول الاستفادة من ملف تنظيم "الدولة" على اعتبار أن التنظيم شركة مساهمة، وفق قوله، لكنه أشار إلى أن تركيا لن تستطيع إجراء محاكمات لهم كما يجري في العراق.

ولفت إلى أنه من المحتمل أن تقبل الدول الأوروبية أن تتدخل روسيا في ملف الأسرى، مع علمها المسبق أن موسكو أيضًا ستستخدم الأسرى كورقة ضغط على الغرب، وفق تعبيره.

الأوروبيون يتحركون

أدى توصل الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا في 17 من تشرين الأول الحالي إلى اتفاق يقضي بانسحاب "قسد"، من المنطقة التي ترغب تركيا في فرض نفوذها ضمنها (32 كيلومترًا جنوب الحدود التركية- السورية في شمال شرقي سوريا)، إلى تغيير في الموقف المتعنت لبعض الدول الأوروبية تجاه استعادة مواطنيها من منتسبي التنظيم، وعوائلهم.

ففي اليوم التالي للاتفاق، تحركت بلجيكا لإجلاء مواطنيها المرتبطين بالتنظيم من معسكرات الاعتقال في شمال شرقي سوريا عبر "المنطقة الآمنة" التي تقوم تركيا بإنشائها على طول الحدود.

وقالت صحيفة "الجارديان" البريطانية، الجمعة 18 من تشرين الأول الحالي، إن مسؤولين بلجيكيين أبلغوا أسر المحتجزين أنهم سيحاولون الاستفادة من وقف إطلاق النار وفق الاتفاق التركي-الأمريكي، لاستعادة مواطنين مرتبطين بالفصيل "الجهادي".

وبحسب الصحيفة فإن دولًا أوروبية أخرى، بما في ذلك فرنسا وألمانيا، حاولت الاستفادة من وقف إطلاق النار، لاستعادة الأطفال والنساء، في مسار يُعد بداية تحرك لدول أخرى، كبريطانيا.

أطفال "داعش" مصير مجهول ينتظر توافقًا دوليًا

يعيش الآلاف من عائلات وأطفال تنظيم "الدولة الإسلامية" في مخيمات تفتقد مقومات الرعاية الصحية والاجتماعية، دون أن يملكوا أوراقًا ثبوتية، بسبب رفض دول ذويهم الاعتراف بهم أو حتى استعادتهم.

قُدمت بعض المبادرات الخجولة من قبل بعض حكومات الدول الأجنبية لاستعادة رعاياها من مقاتلي تنظيم "الدولة" الذين يحملون جنسياتها وأسرهم أو حتى استعادة أطفال المقاتلين، ما يفتح جدلًا واسعًا حول مصير هؤلاء الأطفال والعائلات.

ولم تستعد، حتى ساعة إعداد التحقيق، سوى بضع دول بعض مواطنيها من مقاتلي التنظيم أو منتسبيه وعوائلهم، ومنها أوزبكستان وكازاخستان والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبلجيكا وفرنسا وهولندا.

"الأشد ضعفًا في العالم"

يضم مخيم الهول في ريف الحسكة، الكتلة الأكبر من عوائل التنظيم، إذ يوجد فيه نحو 12 ألف امرأة وطفل من نحو 50 دولة في العالم، يتوزعون بين ثمانية آلاف طفل وأربعة آلاف امرأة، وفق المتحدث الرسمي باسم مكتب العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"، التي كانت تدير شؤون المخيم، كمال عاكف.

وبلغ عدد الأطفال والنساء الذين سُلّموا حتى الآن إلى دولهم نحو 500، أي إنهم لا يشكلون سوى نسبة 2% من العدد الكلي للموجودين لدى "الإدارة الذاتية"، وفق عاكف، معظمهم من الأيتام ولا تتجاوز أعمارهم عشر سنوات ولديهم حالات إنسانية خاصة.

منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف"، صنفت أطفال المقاتلين الأجانب في سوريا بأنهم من بين الأطفال الأشد ضعفًا في العالم.

ودعت المنظمة إلى التعامل مع هؤلاء الأطفال بوصفهم ضحايا بشكل أساسي، وليس كمرتكبي انتهاكات، وطالبت بأخذ مصلحة كل طفل بعين الاعتبار عند اتخاذ أي قرار بشأنهم، بما في ذلك إعادتهم إلى أوطانهم وفي المعايير القانونية الدولية.

وحول الإجراءات المتبعة لتسليم الأطفال من المخيم الهول، أكد المتحدث الرسمي باسم مكتب العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"، كمال عاكف، أن التواصل يتم عن طريق حكومات البلدان التي تريد تسلّم الأطفال بشكل رسمي، موضحًا أن العملية لا تتم إلا عبر توقيع الطرفين على "وثيقة أجانب" رسمية.

وأضاف أنه بناء على اتصال هذه الحكومات مع دائرة العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"، يتم التنسيق بخصوص تسليم حالات معينة لها أوضاع إنسانية، تشمل النساء اللواتي لم ينخرطن بالأعمال القتالية ولا يوجد بحقهنّ أي إجراء أو أدلة تثبت إدانتهن، والأطفال اليتامى ممن تقل أعمارهم عن عشر سنوات.

آليات إعادة "سليمة" للأطفال

يرى مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة"، الحقوقي جلال الحمد، في حديثه لعنب بلدي، أن إبقاء هؤلاء الأطفال داخل المخيمات، وتهرّب الدول من مسؤولياتها باستقبال مواطنيها ومحاسبتهم على أساس قوانينها، أو نزع الجنسية عنهم، سيؤثر بشكل كبير على هؤلاء الأطفال وسيجعل منهم مصدر خطر حقيقي في المستقبل.

ودعا الحمد إلى تبني مقاربة واقعية للتعاطي مع هذا الملف المعقّد، تحترم القانون الدولي من جهة وخصوصية الأطفال وحقوقهم من جهة أخرى.

مقاتلو التنظيم وعوائلهم.. في ثلاثين سجنًا ومخيمًا شمال شرقي سوريا

> في كثير من الحالات نجد أن أمهات هؤلاء الأطفال اللاتي انتمين للتنظيم متهمات بارتكاب جرائم، أو بالتحريض عليها والمشاركة فيها، وبالتالي يجب أن يعاقبن وفق قوانين دولهنّ الأصلية

فمن حيث المبدأ، لا يجوز فصل الطفل عن أبويه، وبالأخص والدته، في الأشهر أو السنوات الأولى، التي يكون فيها بحاجة ماسة للرعاية والعناية، وبالتالي فإن هذا الفصل، إن تم، في حال استعادة الدول للأطفال دون أمهاتهم، سيؤثر بشكل كبير عليهم، وفق الحمد.

لكن ومع أهمية الحفاظ على حقوق الأطفال ومراعاة التعامل الإنساني معهم، "يكون من الضروري في هذه الحالات إبعادهم عن المكان الذي نشؤوا فيه على العنف والتطرف، ووضعهم في مساحات آمنة تتيح لهم أن ينشؤوا نشأة طبيعية".

وأوضح الحمد أنه في كثير من الحالات نجد أن أمهات هؤلاء الأطفال اللاتي انتمين للتنظيم متهمات بارتكاب جرائم، أو بالتحريض عليها والمشاركة فيها، وبالتالي يجب أن يعاقبن وفق قوانين دولهنّ الأصلية، وهو ما يشكل حالات جديدة قد يتعرض فيها الأطفال نتيجة تطبيق القانون على المجرم للظلم.

وأكد مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة" ضرورة تأمين الدعم النفسي والحوار لهؤلاء الأطفال وأمهاتهم، في محاولة لاحتواء الكم الكبير من العنف الذي نشؤوا عليه في مناطق الحرب، وهو ما يستدعي بالدرجة الأولى إخراجهم من المخيمات التي يوجدون فيها.

جهزت "الإدارة الذاتية" خلال معاركها لطرد تنظيم "الدولة الإسلامية"، مراكز احتجاز مؤقتة لآلاف المقاتلين وعائلاتهم، مع آلاف النازحين من مناطق سيطرة التنظيم، تنوعت أشكالها من مدارس إلى مبانٍ حكومية قديمة وسجون كانت تتبع للنظام السوري.

احتفظت "قسد" بسرية سجونها واكتفت بالترويج لاتباعها "المعايير الإنسانية" في مراكزها ومخيماتها، مشيرة إلى العبء الكبير الذي تمثله الأعداد الكبيرة للمحتجزين، الذين تراوحت تقديرات أعدادهم ما بين 10 إلى 12 ألفًا، بينهم نحو ألفي سجين أجنبي من نحو 50 دولة مختلفة وأربعة آلاف سجين عراقي.

بينما أودعت عائلات التنظيم في عشرة مخيمات، ضمن أوضاع إنسانية متردية، أثارت انتقاد هيئات حقوقية وإنسانية عدة.

عشرون سجنًا لـ "الدواعش"

قدم الجيش الأمريكي، حسبما ذكرت صحيفة "The New York Times" نقلًا عن مسؤولين أمريكيين، نحو 1.6 مليون دولار خلال العام الماضي من المساعدات لزيادة أمن السجون التي تحتجز مقاتلي التنظيم، والتي قدرت أعدادها بسبعة، لم تحدد مواقعها.

في حين ذكرت صحيفة "The Washington Post" أن أعداد السجون تصل إلى 20، متفرقة في أنحاء الشمال الشرقي لسوريا، 15% منها تقع ضمن "المنطقة الآمنة" التي اتفقت تركيا مع الولايات المتحدة على إقامتها عند الحدود السورية.

كانت بعض المراكز التي استُخدمت عبارة عن مدارس قديمة دُعمت جدرانها وزيد تحصينها، مثل المنشآت التي أقيمت في عين العرب وعين عيسى عام 2017، والتي زارها النواب الأمريكيون منتصف عام 2018 للاطلاع على شروط احتجاز السجناء.

وذكرت صحيفة "The New York Times" أن فرق العمليات الخاصة الأمريكية كانت تزور السجون مرات عدة في الأسبوع لتأمينها وللمساعدة على تدريب الحراس.

سجن الحسكة هو أبرز مراكز احتجاز أسرى التنظيم، وهو سجن قديم من عهد النظام السوري، قدمت الولايات المتحدة 750 ألف دولار لتجديده، يضم ألف معتقل، وهو عبارة عن ثلاثة طوابق ممتدة بخمسة اتجاهات، تضم زنازينه 39 سريرًا، كل ثلاثة منها مكدسة فوق بعضها، دُهنت جدرانه باللون الأبيض بعد أن كانت سوداء ووضعت فيه كاميرات للمراقبة.

ونقلت صحيفة "The New York Times" عن مأمور السجن، عدنان علي، في تموز 2018، قوله إنه لا يريد أن يكون سجن الحسكة "مدرسة للإرهابيين"، لذلك منع المساجين من الحصول على مواد دينية معينة ومنعت الصلوات الجماعية.

وأضاف أنه سيعامل المساجين "كبشر" على عكس سجون تنظيم "الدولة" والنظام السوري، وسيسمح لهم بارتداء الملابس العادية وسيحصلون على الكتب وسيشاهدون التلفاز وبإمكان عائلات السجناء السوريين زيارتهم.

ولكن زيارة قناة "CBS" الأمريكية لأحد السجون التي تديرها "قسد"، في شهر أيلول الماضي، عرضت صورة مغايرة عما تحدث عنه مأمور سجن الحسكة، من ازدحام السجناء الذين يرتدون البدلات البرتقالية، في غرف لا تملك وسائل الراحة، ضمن منشأة ذكرت أنها تضم خمسة آلاف سجين، دون أن تحدد موقعها.

مخيمات تنتظر "الفرج"

لم تكن أحوال المخيمات التي تضم عشرات الآلاف من العائلات التي نزحت من مناطق سيطرة التنظيم بأفضل حالًا، ولكن حاجاتها كانت أكثر وضوحًا مع مشاركة ما يزيد على 30 منظمة إنسانية وإغاثية في تلبيتها.

وذكرت صحيفة "The New York Times" أن عدد المخيمات يصل إلى عشرة، أبرزها مخيم الهول، إلى جانب مخيم عين عيسى، الذي يقع جنوب مدينة تل أبيض، التي سيطرت عليها القوات التركية وفصائل "الجيش الوطني" خلال تقدمها في 13 من تشرين الأول، ما سبب فرار 785 من سكانه، الذين تقدر أعدادهم بنحو 13 ألفًا وفق تقديرات مبادرة "REACH" التابعة للأمم المتحدة.

وكان المخيم قد افتتح في 11 من تشرين الثاني 2016 من قبل "قسد"، لاستقبال النازحين من مناطق الرقة في أثناء حملة "غضب الفرات"، التي واجهت خلالها قوات تنظيم "الدولة".

أما مخيم الروج، في أقصى الشمال الشرقي لسوريا، فأقيم عام 2015 لاستقبال اللاجئين الفارين من المعارك ضد التنظيم في العراق، ويبلغ عدد سكانه 1700، حسب استبيان لمبادرة "REACH" أجري في شهر أيار الماضي.

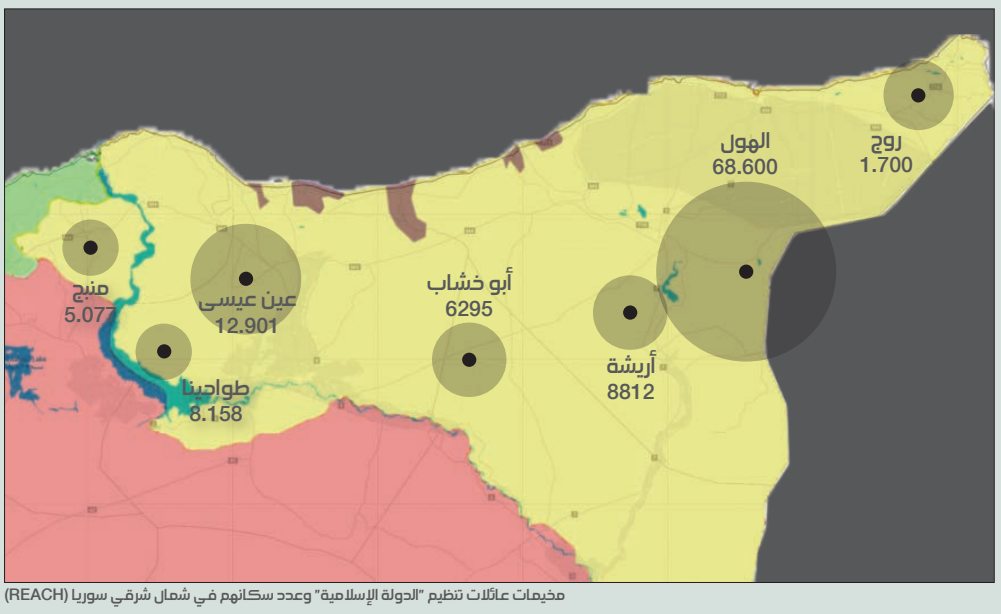

مخيمات عائلات تنظيم "الدولة الإسلامية" وعدد سكانهم في شمال شرقي سوريا (REACH)

سيناريوهات محاكمة أسرى تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا

في الوقت الذي يتفق الجميع على وجوب محاكمة مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" المحتجزين حاليًا في سوريا بتهمة انتمائهم للتنظيم المتطرف، وارتكابهم جرائم بحق المدنيين بما لا يسمح لهم بالإفلات من العقاب، تتعدد السيناريوهات المطروحة لهذه المحاكمات التي يفترض أن تتم وفق القوانين الدولية وأن تكون عادلة وذات مصداقية.
وفي ظل هذا المشهد تظهر دعوات

"محكمة الجنايات الدولية" هي أول هيئة قضائية مستقلة أُسست عام 2002 بموجب نظام روما الأساسي الموقع عام 1998، باعتبارها أول محكمة قادرة على محاكمة أفراد متهمين بارتكاب "جرائم حرب"، و"جرائم ضد الإنسانية"، و"إبادة جماعية" حول العالم.
يصل عدد الدول الموقعة على قانون إنشاء المحكمة إلى 121 دولة حتى عام 2012، وتواجه انتقادات حادة من كبرى دول العالم، ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والهند التي رفضت التوقيع على نظام روما الأساسي أو انسحبت منه لاحقًا.

لإنشاء محكمة دولية خاصة بمحاسبة أعضاء تنظيم "الدولة" على غرار محكمة "نورمبرغ" التي أُنشئت بعد الحرب العالمية الثانية لمحاسبة مجرمي الحرب النازيين، أو لتحويل الملف إلى محكمة الجنايات الدولية.
بينما ينادي آخرون بضرورة تولي محاكم محلية في الدول التي ينتمي إليها أعضاء التنظيم، أو في سوريا مهمة محاسبتهم، وهو ما يفتح الباب أمام التساؤلات حول رغبة هذه الدول باسترجاعهم ومحاكمتهم، وماهية السلطة التي ستتولى هذه المحاكمات على الأرض السورية مع تعدد الجهات المسيطرة، ومدى توفر البنية التحتية والأجهزة الأمنية والخبرات القانونية اللازمة لها.
ويُعوّل على هذه المحاكمات بأن تقود نحو تحقيق العدالة للضحايا، مع مراعاة مشاركتهم بشكل فعال في إعداد السجل القضائي للجرائم، بما لا يترك المجال أمام محاكمات فضفاضة يتساوى فيها جميع المنتمين للتنظيم، مهما كانت مشاركتهم وانتهاكاتهم، وهو الأمر الذي سيسهم في إنجاح جهود المحاسبة والمصالحة المجتمعية، ويمهد لإعادة اندماج المنتمين للتنظيم في المجتمعات التي سيعيشون فيها مستقبلاً .
فما وجهة نظر القانون الدولي بمحاكمة مقاتلي "تنظيم الدولة"؟ وما الخيارات المتاحة والسيناريوهات الممكنة التطبيق في ظل الظروف الحالية والتطورات الميدانية؟

أسرى حرب

تشير حقوقية سورية مختصة بالقانون الدولي، ومطلعة على ملف أسرى تنظيم الدولة، إلى أن أسرى تنظيم "الدولة" يُصنفون بموجب القانون الدولي الإنساني كـ "أسرى حرب"، الأمر الذي يوجب نوعًا من الحماية لهم، ويُضفي واجبات على الأطراف المسيطرة على المناطق التي يوجدون فيها.
وتوضح الحقوقية في حديثها لعنب بلدي (رفضت نشر اسمها لأسباب أمنية) أنه في ظل العملية العسكرية التي تقودها تركيا في مناطق شمال شرقي سوريا، حيث يوجد أسرى تنظيم "الدولة"، تزيد التعقيدات القانونية المتعلقة بملف محاسبة مقاتلي التنظيم، إذ باتت تُطرح التساؤلات حول مسؤولية الحكومة التركية في هذا الخصوص، وما قد تقوم به في حال تمكن هؤلاء الأسرى من الفرار، إلى جانب مسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية حول هذا الملف.

محاكم محلية

تشير الحقوقية إلى مسؤولية الدول التي ينتمي إليها مقاتلو التنظيم عن محاكمتهم، وهي التي ترفض بالعموم تسلمهم فضلاً عن تهديدها بسحب الجنسية منهم.
وتعد مشكلة استعادة المواطنين الأجانب المنضمين إلى تنظيم "الدولة" قضية شائكة في الدول الغربية التي تتعلل ذلك بمخاوفها الأمنية وصعوبة تحققها مما ارتكبه مواطنوها خلال فترة وجودهم في سوريا.
وقد أثارت العملية العسكرية التركية مخاوف من هروب أسرى التنظيم المحتجزين، أو إعادة تفعيل خلاياه النائمة، وأعربت دول أوروبية عدة عن قلقها البالغ على مصير المقاتلين الأجانب، بينما تدرس فرنسا ودول أخرى إمكانية نقلهم إلى العراق لمحاكمتهم.
ومع تغير خريطة السيطرة بالمناطق التي يوجد فيها أسرى التنظيم، تبرز إشكالية جديدة في ملف محاسبتهم تتمثل ببسط النظام السوري سيطرته على بعض هذه المناطق في إطار الاتفاق الذي أبرمه مع "الإدارة الذاتية" (الكردية)، وهو ما يعني بحسب الحقوقية، إمكانية أن يتولى النظام مسؤولية أسرى التنظيم الموجودين في تلك المناطق.
ذلك الخيار يولد إشكاليات قانونية مشابهة لتلك الموجودة بالفعل في المحاكمات التي تجري بالعراق تحت "قانون الإرهاب" لوجود قانون مماثل له في سوريا.
ومن تلك الإشكاليات تنفيذ عقوبة الإعدام، الأمر الذي يؤدي إلى استبعاد أي تعاون أو تنسيق مع النظام من قبل الدول التي ترفض عقوبة الإعدام، التي يوجد لديها مواطنون ضمن أسرى التنظيم.

محاكم تتبع لـ "الإدارة الذاتية"

وحول خيار أن تجري هذه المحاكمات في محكمة داخل سوريا يرى مدير "البرنامج السوري للتطوير القانوني"، إبراهيم العلبي، أن هذا الاحتمال يكتنفه قانونيًا علامات استفهام، إذ يوجد نوع من الغموض تجاه إنشاء فصائل مسلحة مثل "وحدات حماية الشعب" (الكردية) لمحاكم، إذ إن ذلك سيطرح استفسارات حول شرعية هذه المحكمة إذا لم تكن تابعة للحكومة أو لم يتم إنشاؤها بطريقة "رسمية" دون أن يوجد تفسير واضح في القانون لكلمة "رسمية".
ويلفت إلى سابقة جديدة لمحكمة في السويد أقرت بأحقية إنشاء محاكم من قبل الفصائل المسلحة، ولكن الموضوع لا يزال يكتنفه الغموض.
أما المحاكم التي تتبع لحكومة النظام السوري فهي الأقرب ما تكون إلى القانونية بحسب العلبي، إلى جانب اختصاص محاكم الدول التي تتبع لها جنسيات المقاتلين وذلك في حال رغبتها بمحاكمتهم، مبينًا أن ذلك يعتمد على وجود اتفاقية بين سوريا والدول الأوروبية لتسليم مطلوبين أو تسليم مجرمين، وهو أمر محدود أو غير موجود، وحتى إن وجد فهو معطل حاليًا.

المحاسبة عبر الآلية الدولية

يُضاف إلى السيناريوهات السابقة إمكانية المحاسبة عن طريق "الآلية الدولية المحايدة المستقلة"، التي تمتلك اختصاصًا بجمع وتحضير الملفات المتعلقة بالجرائم الخطيرة المرتكبة في سوريا، وهو ما يتضمن الانتهاكات التي ارتكبها عناصر تنظيم "الدولة".
وأنشئت "الآلية الدولية المحايدة المستقلة" للمساعدة في التحقيق والملاحقة القضائية للمسؤولين عن الجرائم الأشد خطورة، وذلك بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول 2016، متجاوزة بذلك الطريق المسدود لمجلس الأمن، ما يجعلها فريدة بين آليات المحاسبة.
وتعمل الآلية على جمع وحفظ الأدلة الموجودة حول الانتهاكات في سوريا، على أمل أن تستخدم الأدلة في محكمة ملائمة.
ولدى الآلية فريق من المحققين والمحامين وموظفي إدارة المعلومات والأدلة والمحللين.

محاكم دولية

أما فيما يخص إجراء محاكمات دولية لأسرى التنظيم، توضح الحقوقية أنه ليس لدى "محكمة الجنايات الدولية" اختصاص بمحاكمة هؤلاء الأسرى، لكنها من الممكن أن تمتلك اختصاص " تحقيق " .
وتلفت إلى وجود دعوات أممية لتشكيل محكمة دولية مختصة بمحاكمة مقاتلي التنظيم على غرار محكمة "نورمبرغ" التي حاكمت النازيين، وفي هذه الحالة تكون المحكمة مختصة فقط بمحاكمة أسرى التنظيم المشتبه بارتكابهم أخطر الجرائم التي تُصنّف كـ "جرائم حرب"، و"جرائم ضد الإنسانية"، و"جريمة الإبادة الجماعية " .
وفي هذه الحالة تظهر مشكلة تتعلق بالحصول على الأدلة وصعوبة إثبات تورط المشبته بهم، وهي أحد الأسباب التي تمنع الدول الأوروبية من محاكمة مرتكبي هذه الجرائم في بلدانهم.

لا سلطة لمحكمة فوق أخرى

يستبعد مدير "البرنامج السوري للتطوير القانوني"، إبراهيم العلبي، وجود إمكانية لمحاسبة أسرى التنظيم في محاكم دولية حاليًا، نظرًا لعدم وجود محكمة دولية خاصة بتنظيم "الدولة"، ولكون "محكمة الجنايات الدولية" لا تملك الاختصاص.
ويؤكد العلبي وجود محاولة من قبل بعض الأطراف لإقناع المدعي العام في محكمة الجنايات الدولية، بأن يحاكم الأشخاص الذين ينتمون لتنظيم "الدولة" ممن تعود جنسياتهم لدول موقعة على ميثاق "روما" المؤسس للمحكمة، إذ لا توجد صلاحية للمحكمة إلا إذا كانت الدولة عضوًا في هذا الميثاق، ولكن المحكمة رفضت البت في هذا الموضوع، معتبرة أنه انتقائي بشكل كبير، وأن عملها محصور بمحاكمة كبار المجرمين.
وأشار العلبي إلى أنه وفقًا للقانون الدولي لا يوجد ما يعطي سلطة لمحكمة فوق محكمة أخرى، إذ يكون لكل محكمة اختصاصها المعين، سواء كانت محاكم محلية في سوريا، أو في الدول التي يحمل مقاتلو التنظيم جنسيتها، أو محاكم دولية. وبالتالي، فإن خياري المحاكمات المحلية أو في دول المصدر هما الأكثر إمكانية للتحقق حاليًا.

مخيم الهول

يبعد 60 كيلومترًا عن الحدود التركية شرقي الحسكة، أقيم منتصف التسعينات ليضم خمسة آلاف لاجئ عراقي، وأعيد افتتاحه منتصف نيسان عام 2016 من قبل "الإدارة الذاتية".
لم يتجاوز تعداد سكانه عشرة آلاف نهاية عام 2018، إلا أن ذلك العدد تضاعف عدة مرات ليصل إلى 73 ألفًا في ذروته، خلال الأشهر الأربعة التي شهدت المعركة الأخيرة بين قوات التنظيم و"قسد"، للسيطرة على قرية "الباغوز" آخر معاقل التنظيم في سوريا.
جُهز المخيم بدايةً لاستقبال 41 ألفًا فقط، ما سبب "ضغطًا كبيرًا" على المنظمات الإنسانية العاملة فيه، والبالغ عددهم 35، وأدى لخلق أوضاع "مروعة" وشروطًا "لا إنسانية" فيه حسب شهادة المفوض الأممي باولو بينهيرو، الذي أجرى تحقيقًا حول المخيم بداية شهر أيلول الماضي، في حين أشارت المنظمات الأممية إلى تحسن أحواله تدريجيًا.
يبلغ عدد حراس المخيم 400 من قوات الأمن الداخلي (أسايش)، حسبما قال قائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) مظلوم كوباني لصحيفة "The Washington Post" الأمريكية في 4 من تشرين الأول.
وذكرت منظمة "هيومن رايتس وواتش" إن أكثر من 11 ألف امرأة وطفل أجنبي يحتجزون في "الملحق" للمخيم، في ظروف "مروعة"، ضمت " مراحيض فائضة، ومياه مجارٍ متسربة إلى الخيام الممزقة، وسكان يشربون مياه الغسيل القذرة منْ خزانات تحتوي على ديدان"، وبحسب مجموعات الإغاثة ومديري المخيمات، فإن الأطفال يموتون من الإسهال الحاد والأمراض الشبيهة بالإنفلونزا.
ووفق تقرير أصدرته الأمم المتحدة، في 11 من أيلول الماضي، حول أوضاع مخيم "الهول" في ريف الحسكة شمال شرقي سوريا، فإن ما لا يقل عن 390 طفلاً توفوا في المخيم، بسبب سوء التغذية أو لعدم الحصول على الرعاية الصحية اللازمة.
وفشلت دعوات "الإدارة الذاتية" بإقناع الدول التي أتى منها المقاتلون الأجانب باسترجاع مواطنيهم، إذ لم يغادره حتى الآن سوى 2640 شخصًا منذ حزيران الماضي، وفقًا لإحصائيات تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) بما فيهم أكثر من 1230 سوري و1400 من النساء والأطفال من الدول غير الأوروبية.

رجال يشتبه بانتمائهم لتنظيم الدولة الإسلامية في مركز ديداس الكردي في العراق – 3 تشرين الأول 2017 (AP)

غسان القلاع..
شهبندر التجار وحارس الدولة السورية القديم

في صدر القاعة الكبيرة في فندق الشيراتون في العاصمة السورية (دمشق) وخلفه تتصدر صورة لرئيس النظام السوري، بشار الأسد، جلس رئيس اتحاد غرف التجارة السورية، محمد غسان القلاع، الذي يلقب بـ "شهبندر تجار دمشق"، إلى جانب حاكم مصرف سوريا المركزي، حازم قرفول، خلال اجتماع مع رجال أعمال سوريين من أجل إطلاق مبادرة لدعم الليرة السورية بعد تراجعها القياسي خلال الشهر الماضي ووصول سعر الصرف إلى عتبة 700 ليرة سورية للدولار الواحد.

رئيس غرفة تجار دمشق محمد غسان القلاع– 28 من أيلول 2019 (وائل الدغلي)

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

محمد غسان القلاع، حجر أساس في تشكيل خريطة سوريا الاقتصادية، لكنه تعدى عالم الاقتصاد إلى السياسة، من بوابة مدينة سوتشي في روسيا، عندما قاد ما أطلقت عليه روسيا آنذاك مؤتمر "الحوار الوطني السوري"، مطلع 2018، قبل أن يضاف اسمه إلى قائمة المجتمع المدني، التي شكلتها الأمم المتحدة إلى جانب قائمتي النظام والمعارضة السورية لتشكيل اللجنة الدستورية الشهر الماضي، وهو ما يعيد الكهل السبعيني إلى واجهة الأحداث في سوريا مجددًا.

ورث تجارة أبيه

بدأ القلاع، ابن مدينة دمشق، البالغ من العمر 78 عامًا (مواليد 1941)، حياته التجارية من محل والده في سوق الحميدية وسط دمشق في 1961، قبل أن يرث تركة والده بعد وفاته، ليبدأ حياته الصناعية والتجارية، ويؤسس مجموعة "القلاع التجارية" المخصصة في استيراد وتصدير المواد الأولية والمنتجات الجاهزة، إلى جانب العمل في عدة مجالات كحياكة الأقمشة وصناعة الألبسة الداخلية والألبسة النسائية وصباغة وتحضير الأقمشة، مع امتلاكه معملاً للأدوات المعدنية اللازمة للصناعة.

وبسبب مكانته في السوق، ترأس عدة مناصب، كان في أولها خازنًا في غرفة تجارة دمشق بين عامي 1977 و1989، ونائبًا لرئيس غرفة التجارة العربية- الإيطالية، ونائبًا لرئيس جمعية "دار الحديث الشريف"، ونائبًا لرئيس جمعية "العلوم الاقتصادية السورية"، وأخيرًا تولى رئاسة غرفة تجارة دمشق منذ عام 2009 حتى اليوم، كما صار رئيس مجلس إدارة سوق دمشق للأوراق المالية منذ عام 2013.

لم يستند القلاع، الحاصل على شهادة بكالوريوس في التجارة من جامعة حلب عام 1964، إلى ممول أو داعم للبروز إلى الساحة الاقتصادية في سوريا واحتلال مكانة بين التجار، كغيره من رجال الأعمال الذين برزوا بسبب قربهم من الدائرة الاقتصادية الضيقة لعائلة الأسد الحاكمة في سوريا، وإنما عمل بمبدأ أن "التاجر والصناعي يأخذ المبادرة شخصيًا، ولا يكون متواكلًا أو منتظرًا لما يقدمه له الآخرون"، بحسب ما قال في مقابلة مع موقع "مدونة وطن" في 2009.

> يعتبر القلاع، إلى جانب التجار الدمشقيين الكبار، مثل راتب الشلاح، من الحرس القديم للدولة السورية، الذين يحاولون منع انهيار مؤسسات وعملة الدولة

وأحب "شهبندر التجار" الاستقلالية وحرية العمل والكسب المشروع، ودافع عن مبدئه في التجارة في كل مناسبة تجارية، عبر دعوته الشباب إلى الابتعاد عن العمل الوظيفي الاعتيادي والتوجه نحو أعمال تحمل طابع الاعتماد على النفس، بحسب ما ذكرت صحيفة "الوطن" المحلية، في نيسان 2018.

الشهبندر والسياسة

برز اسم القلاع مجددًا في قائمة المجتمع المدني التي شكلتها الأمم المتحدة في اللجنة الدستورية، والتي تحظى بدعم أممي يحاول إبقاءها غير منحازة لأي طرف من الطرفين، بل تعمل على دعم عملية تشكيل دستور جديد لسوريا، وفق مصلحة الدولة السورية وليس وفق مصلحة النظام أو المعارضة، وهو ما يفتح تساؤلات عن تاريخ القلاع في السياسة والدور الذي يمكن أن يلعبه في اللجنة.

يعتبر القلاع، إلى جانب التجار الدمشقيين الكبار، مثل راتب الشلاح، من الحرس القديم للدولة السورية، الذين يحاولون منع انهيار مؤسسات وعملة الدولة، وهو ما يفسر دعمهم للحكومات السورية عند مواجهتها أي أزمة اقتصادية، سواء في زمن الأسد الأب أو بعد اندلاع الثورة السورية في 2011 في زمن الأسد الابن، بحسب ما قاله المحلل الاقتصادي يونس الكريم.

وقال الكريم لعنب بلدي إن هناك تيارًا في الدولة السورية، القلاع محسوب منه، يرى أن الدولة أكبر من النظام أو المعارضة ويجب الحفاظ عليها وعلى هيكليتها وعلى عملتها، ويقف هذا التيار مع الطرف الأكثر تنظيمًا وليس الأقوى، وهو ما يفسر وقوف القلاع إلى جانب النظام.

واختار التيار الذي ينتمي إليه القلاع صف النظام، كونه أكثر تنظيمًا ويسيطر على المؤسسات السيادية، على حساب المعارضة التي افتقدت لجسم منظم، بحسب الكريم، الذي اعتبر أن القلاع يحاسب على هذا الموقف كونه عمل على تقوية الظالم على المظلوم غير المنظم.

كما يرى تيار القلاع أن النظام في سوريا يجب أن يكون منحازًا لنفسه لا للدول الحليفة مثل روسيا أو إيران، ويعتبر هذه الدول حلفاء فقط لها مصالحها لكن ليس على حساب الدولة السورية، على عكس الواقع الاقتصادي في البلاد في الوقت الحالي بعد امتلاك إيران وروسيا المفاصل الاقتصادية عبر توقيع عقود طويلة الأمد مع النظام السوري، في مختلف القطاعات الاقتصادية الحيوية.

وأضاف الكريم أنه يمكن القول إن القلاع ومن بجانبه قادوا خلال الثورة الفئة الرمادية، التي ليست لديها مواقف سياسية واضحة وإنما يهمها مصلحتها، مشيرًا إلى أن الرؤية الوطنية لتجار دمشق لا تتقاطع بالضرورة مع النظرة الوطنية للثورة السورية، لأن اختلاف المصطلحات تقود لاختلاف الأهداف، وكلا الطرفين (النظام والمعارضة) لهما أهداف مختلفة.

وتجسدت "الرؤية الوطنية" للقلاع خلال كلمته التي ألقاها في مؤتمر سوتشي في روسيا، بحضور وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، عندما طلب "إطلاق صرخة مدوية إلى كل من يعنيه الأمر: ارفعوا أيديكم عن سوريا وكفاكم تدخلًا في شؤونها، فقد ذاق شعبنا الكثير من المرارة ومختلف العذابات، جراء التدخلات السافرة، بعد أن كان نموذجًا للعيش المشترك، وعنوانًا للاستقرار والأمان".

وختم القلاع كلمته بالقول، "سوريا لن تكون إلا للسوريين للوطنين المخلصين من أبنائها، ولهم، ووحدهم فقط، الحق في تقرير مستقبلها".

أثرياء الحرب "يزعجونه"

كان المبدأ التجاري للقلاع سببًا في إظهار امتعاضه تكرارًا من بروز رجال أعمال على الساحة السورية، وجدوا في سنوات الحرب الماضية بيئة خصبة لزيادة رؤوس أموالهم على حساب معاناة الشعب السوري، وغياب الأسماء السابقة، أمثال راتب الشلاح.

في حين برزت أسماء جديدة لرجال أعمال من أبرزهم: سامر فوز ووسيم القطان وآل القاطرجي (حسام ومحمد براء)، الذين وصفهم القلاع بشكل مبطن دون الإشارة إليهم بشكل مباشر بأنهم "أثرياء الحرب" خلال مقابلة مع صحيفة "تشرين" الحكومية، في نيسان 2017، بالقول إن "بعض التجار الحقيقيين خرجوا من السوق، وحل محلهم تجار لا علاقة لهم بالمهنة، جنوا أموالهم من رحم الحرب"، مؤكدًا أن "دور هؤلاء سينتهي بعد انتهاء الحرب".

دولار أمريكي ▼ مبيع 632 شراء 630	يورو ▲ مبيع 706 شراء 701	ليرة تركية ▲ مبيع 109 شراء 108		
الذهب 21 ▲ 25960	الذهب 18 ▼ 22251	المازوت = 180	البنزين = 225	الغاز = 2500 (للجرة)	السكر (ك) = 250	الرز (ك) = 400

الدور السياسي للمرأة السورية تهميش مقصود أم اعتبارات سياسية؟

لقاء بين الممثلة العليا للاتحاد الأوروبي فيديريكا موغريني ومبعوث الأمم المتحدة غير بيدرسون مع المجلس الاستشاري النسائي- 14 آذار 2019 (بعثة الاتحاد الأوروبي إلى سوريا تويتر)

لم يكن خفيًا تفاؤل المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون، بتشكيل اللجنة الدستورية السورية، خلال كلمته في مؤتمر صحفي في الأمم المتحدة بتاريخ 2 من تشرين الأول الحالي.

عنب بلدي – ميس حمد

بموازاة تفاؤل بيدرسون، غلب على خطابه الاهتمام بمشاركة النساء في اللجنة الدستورية السورية، الذي انعكس في إعطائهن حق التمثيل على طاولة القرار السياسي، بنسبة حضور 30% من ضمن 150 عضوًا.

وتضم القائمة النهائية للجنة الدستورية 150 اسمًا، مقسمة بالتساوي على القوائم الثلاث، وللنساء ستة مقاعد في قائمة هيئة التفاوض، و19 مقعدًا في قائمة المجتمع المدني، و12 مقعدًا في قائمة النظام السوري.

بمقابل التمثيل القوي في اللجنة الدستورية، يشهد تمثيل المرأة على أرض الواقع تراجعًا في المجالس المحلية والتنسيقيات.

تسلط عنب بلدي في هذا التقرير الضوء على تراجع التمثيل النسائي في ميدان السياسة السوري، وفي قائمة المعارضة السورية ضمن اللجنة الدستورية، وبدائله.

التمثيل النسائي في تراجع

في استطلاع أجراه مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" لمعرفة رأي المجالس المحلية العاملة في مناطق سيطرة فصائل المعارضة، شمل نحو 105 مجالس موزعة بين دمشق وريفها وحلب وإدلب ودرعا والقنيطرة وحمص وحماة واللاذقية من أصل 427 مجلسًا محليًا، تبين أن نسبة تمثيل الإناث في المجالس المحلية بلغت 2% فقط.

وحول ذلك تقول بسمة قضماني، المديرة التنفيذية لمبادرة "الإصلاح العربي"، وعضو قائمة المعارضة في اللجنة الدستورية، في حديث لعنب بلدي، "لا أعتقد أن تراجع تمثيل المرأة في المجالس المحلية مقصود من المدنيين، إنما يعود ذلك إلى عسكرة الوضع إلى أقصى الحدود ووجود تيارات متطرفة ومعادية لوجود المرأة في الشأن العام، وهو ما لاحظناه في كل المناطق منها ريف دمشق وإدلب".

وأضافت، "تمثيل المرأة في المجالس المحلية غير المسيسة كان ظاهرة مشجعة، وشكل لها شعبية وشرعية، وهو ما أعتبره شكلًا من أشكال التطور الإيجابي غير المخطط له، وهو ربما أفضل سيناريو لتطور وجود المرأة".

بالعودة إلى الوراء، في عام 2012 تضمن المجلس المحلي لمدينة إدلب في عضويته، آنذاك، نحو خمس نساء، وانخفض إلى ثلاث من أصل 23 عضوًا عام 2013، وفي مقابلة سابقة لعنب بلدي مع مديرة المكتب القانوني للمجلس المحلي في كفرنبل، فاطمة الخلف، أكدت أن امرأتين تعملان في المجلس فقط من أصل 13 عضوًا.

> تمثيل المرأة في المجالس المحلية غير المسيسة كان ظاهرة مشجعة، وشكل لها شعبية وشرعية

وبينت الخلف أن صعوبات كثيرة تواجه عمل المرأة في المجالس المحلية، أبرزها آلية التفكير التقليدية والمضادة للديمقراطية (عبر تمثيل العائلات والمحاباة) التي تحكم بعض مجالس إدلب.

وهو ما أشارت إليه عضو "الهيئة العليا للمفاوضات" والعضو في لجنة المجتمع المدني المشاركة في اللجنة الدستورية سميرة المبيض، خلال حديثها لعنب بلدي، حول تراجع نسبة تمثيل المرأة.

وأرجعت المبيض غياب تمثيل المرأة في الميدان السياسي إلى "الثقافة المجتمعية التي تكرس النموذج الأبوي في المجتمع، الذي يفترض تقييد مراكز السلطة بيد الذكور، وتقييد حضور المرأة في النطاق الأسري الضيق دون السياسي".

كما تحدثت المبيض عن أثر "التحول التدريجي للحراك الثوري من طابع مدني مرحب بمشاركة المرأة، إلى طابع عسكري ودِيني همش دور المرأة، وصولًا إلى الغياب الكامل لها".

"الفاعلون" في السياسة "أسوأ"!

تؤيد المبيض أن حصر عمل المرأة خلال الثورة في نطاق العمل الإغاثي والإنساني، هو سبب تأخر الوصول إلى حل سياسي في سوريا، نتيجة غياب منهجية تفكير النساء السوريات، وتحويلهن إلى أدوات "زينة" في الاجتماعات السياسية، حسب وصفها.

وتُرجع المبيض تردد النساء السوريات في دخول مضمار العمل السياسي، إلى عامل اجتماعي، وهو "الانحدار القيمي الكبير الذي يسود الوسط السوري العام وعدم وجود حامل نسوي حقيقي داعم لدور المرأة وليس مهاجمًا لها، وهو ما قلص من دورها".

المعارضون للنظام من الرجال أسهموا أيضًا في تهميش دور المرأة سياسيًا، من وجهة نظر المبيض، معتبرة أنه "لا توجد حتى الآن قناعة ذاتية لدى السوريين الفاعلين في الشأن السياسي، بأهمية دور المرأة، فلا يؤخذ به فعليًا".

وتتابع، "فضلًا عن هيمنة التيارات الأيديولوجية على عمل المعارضة، الإسلامية منها والشيوعية، والتي لديها قوالب محددة للنساء تحاول تقييد دورهنّ ضمنه، وبالتالي فإن فكر النساء السوريات المستقل المتحرر من هذه القيود بقي غائبًا".

بسمة قضماني، الدكتورة في الدراسات السياسية، توافق رأي المبيض، إذ ترى أن انخفاض نسبة التمثيل النسائي في الميدان السياسي يعود إلى امتناعهن عن المشاركة، و"هيمنة الفكر الذكوري"، الأمر الذي يُشعر المرأة بالوحدة لأن الأعداد قليلة، ويصبح تعامل الرجال مع المرأة غير مدرك لدورها، "وهو ما يتطلب قوة معنويات وصبرًا وقدرة على التحمل" حسب تعبيرها.

دور المرأة من وجهة نظر أكاديمية

وثقت دراسة بعنوان "المشاركة السياسية للمرأة السورية بين المتن

بيروت.. خيمة السوريين ومعذبتهم

عنب بلدي –يامن مغربي

يشتكي لبنان من عدد اللاجئين السوريين على أراضيه، ويستخدم الساسة ورقة اللاجئين لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، ولكن بين اللاجئين والساسة في لبنان يوجد لاجئون آخرون يزورون بيروت، باعتبارها فرصة أخيرة يمكنهم فيها لقاء أهلهم، مع استحالة زيارتهم سوريا.

عشرات اللاجئين، من مصر وتركيا وأوروبا، يسعون للقاء أحبتهم في بيروت، يسرقون لحظات فرح قليلة، في حياتهم شديدة التعقيد، لكن العملية ليست سهلة، فبين التكاليف المادية المرتفعة والمخاوف الأمنية والحوادث العنصرية، تمضي رحلة الزوار السوريين في شوارع بيروت.

سوريا ممنوعة.. بيروت خيمتنا

"لا أستطيع العودة إلى سوريا، فأنا مطلوب للخدمة العسكرية"، يقول أيمن (32 عامًا) لعنب بلدي، وهو صحفي سوري يقيم في اسطنبول، وخرج من سوريا قبل خمسة أعوام.

اختار أيمن العاصمة اللبنانية للقاء أهله كونها المكان الأقرب للعائلة، رغم الشروط المعقدة للدخول.

ويوضح الصحفي، لعنب بلدي، أن عدم وجود شرط الفيزا والقرب الجغرافي يجعل بيروت هي الخيار المفضل، وربما الوحيد، للقاء أهله.

خيار يتطابق مع الظروف التي عاشها أحمد غضبان (30 عامًا)، والتي جعلته يختار بيروت للقاء خطيبته بعد انقطاع دام ثلاث سنوات، بسبب مخاوفه الأمنية من الاعتقال في حال عاد إلى سوريا.

تكاليف مرتفعة

تتراوح تكاليف الرحلة إلى بيروت من اسطنبول بين 700 وأربعة آلاف دولار، تحدد هذه المبالغ شروط عدة تتعلق بالفندق الذي يتم حجزه وسعر تذاكر الطيران، ووقت الزيارة في حال تزامنت مع الموسم السياحي أو موسم العطلات.

بلغت تكلفة الرحلة بالنسبة لأحمد غضبان بين ثلاثة وأربعة آلاف دولار أمريكي، بين حجوزات الفنادق والطيران والمصاريف اليومية، بالإضافة إلى تكاليف وصول خطيبته من سوريا إلى بيروت.

بينما بلغت تكلفة الرحلة بالنسبة إلى أيمن 700 دولار، لمدة 48 ساعة فقط.

أهلًا بكم في مطار بيروت

في جميع مطارات العالم يتم الترحيب بالسياح بأفضل طريقة ممكنة، إلا أن مطار "رفيق الحريري الدولي" في العاصمة اللبنانية يعد استثناءً في وجه السوريين القادمين إليه من وجهات سفر مختلفة، ومهما كان نوع الإقامة التي يحملها المواطن السوري في بلدان اللجوء، فإن جواز السفر الأزرق ذا علامة النسر الذهبية المهور بـ "الجمهورية العربية السورية" يعني تدقيقًا أكبر من قبل موظفي أجهزة الأمن، بحسب تعبير أحمد غضبان.

تعرض أحمد للتوقيف لمدة سبع ساعات في مطار بيروت، ويوضح لعنب بلدي، "في البداية كان هناك رجال بلباس الشرطة مسؤولون عن استجوابي، قبل وصول رجال بلباس مدني، علمت فيما بعد من بعض الأصدقاء السوريين واللبنانيين أنهم عناصر تابعون لـ(حزب الله) اللبناني".

قال المحققون لأحمد إنه تحقيق أمني، وتم تصويره بمقاطع فيديو في أثناء التحقيق، بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية، ليتم الإفراج عنه بعدها إلى بيروت، ورغم عدم تعرضه لأي حوادث أمنية في المدينة، كان هذا الهاجس مخيمًا على مشاعره طوال فترة الزيارة.

لم يتعرض أيمن لما تعرض له أحمد في المطار، لكنه تحدث عن مضايقات أخرى تمثلت بأسئلة كثيرة بطريقة الاستجواب تتعلق بسبب القدوم إلى لبنان، ومدة الإقامة، وهل سيتوجه إلى سوريا، بالإضافة إلى ما يصفه أيمن بـ "مزاجية الموظفين"، إذ طلب منه الجلوس في غرفة الانتظار لمدة تزيد على الساعة، رغم "سلامة" كل الأوراق التي قدمها للموظفين، بحسب تعبيره.

في النهاية لم يسمح لأيمن بالمكوث سوى لثلاثة أيام، رغم أن حجزه الفندقي لمدة أسبوع كامل.

ولا تتوقف المضايقات على القادمين من الدول المختلفة، فحتى القادمون من سوريا الراغبون بلقاء أقاربهم وأولادهم

والهامش" أولى خطوات المرأة في الثورة السورية بدءًا من التظاهرات وقيادتها النسائية، مثل المثلة فدوى سليمان، ومشاركة بعضهن في مكاتب التنسيقيات، وصولًا إلى انشقاق بعضهن عن النظام السوري، فضلًا عن توثيق شهادات المعتقلات من السوريات.

وتابعت الدراسة التي أعدتها الباحثة السورية لمى قنوت، في توثيق أعداد مشاركات النساء في مجالس التنسيقيات، التي وصلت نسبة تمثيل النساء في بعضها إلى 50%، كتنسيقية داريا وغيرها من تنسيقيات ريف دمشق وإدلب، قبل أن يبدأ تمثيل المرأة بالتراجع.

وذكرت الدراسة ما حصل في كواليس اجتماعات مؤتمر "أصدقاء سوريا" الذي عُقد في 24 من شباط 2012، ونقلت عن عضو سابقة في "المجلس الوطني السوري" قولها إن عدد أعضاء الوفد السوري الذين دخلوا إلى القاعة وصل إلى نحو 30 رجلًا، لكن النساء بقين خارج القاعة، إلى أن أدخلن بعد تساؤل مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية، آنذاك، هيلاري كلينتون، عن سبب غياب التمثيل النسائي عن تشكيلة المجلس.

وتذكر بسمة قضماني التي كانت حاضرة خلال تلك الحادثة، أن "هيلاري كلينتون كانت منزعجة من قلة التمثيل النسوي، وكنت المرأة الوحيدة ضمن 11 عضوًا في المكتب التنفيذي المسؤول عن اللقاء مع كبار المسؤولين".

وفي 13 من أيلول الماضي، طرح مجموعة من القضاة والقانونيين دراسة لما قيل إنها "وثيقة دستورية" لإقامة جمهورية سوريا الاتحادية، تضمنت ورقة فكرية، وورقة اقتصادية، حددت نسبة تمثيل المرأة في المفاصل السياسية للدولة بنسبة 30%.

وجعلت تلك الدراسة مكانًا للمرأة في سلك الشرطة والجيش، بشكل اتهمه البعض أنه مشابه لتجربة المجالس الكردية التي لاقت استعطافًا من الرأي العام الغربي.

إن فشلت اللجنة؟

في ردها على سؤال طرحته عنب بلدي حول إمكانية إيجاد حل بديل في حال لم يتم تمثيل النساء كما يجب، في اللجنة الدستورية، أو عدم ضمان حق المرأة في الدستور، تقول قضماني إن ذلك "سيضع المرأة بالتأكيد في وضع هامشي".

وتشدد قضماني على ضرورة المطالبة بما التزمت به المعارضة، بأن يكون تمثيل النساء على الأقل 30%، مشيرة إلى أن هذه الإرادة لم يتم احترامها حتى الآن، حتى في تشكيل الفئة المعارضة في اللجنة الدستورية.

وتتساءل قضماني، "هل سنجد في المجتمع السوري من يقف معنا لنصل إلى 75% من الأصوات لضمان حقوقنا في اللجنة الدستورية؟ أشك في ذلك. نحن بحاجة لخوض معركة ربما تكون معركة داخلية في اللجنة ومعركة دبلوماسية دولية لتضمين حقوقنا كنساء في الدستور".

وتنوه قضماني إلى أن تدخل الدول و"الأمم المتحدة"، "غير مشروع أو مقبول في أي مجال إلا إذا كان متعلقًا بحقوق المرأة، عندها سنرحب وسنستعين به"، داعية إلى تعويض نقص عدد النساء في اللجنة الدستورية عبر الظهور الإعلامي، والتواصل مع النساء على الأرض في الداخل السوري ومخيمات اللجوء لرفع صوت المرأة.

وزيرة اندماج ألمانية: لماذا يأتي الشخص إلى هذه الدولة إذا لم يكن موافقًا تمامًا على هذه الثقافة؟

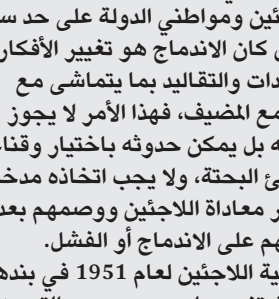

منصور العمري

"لماذا يأتي الشخص إلى هذه الدولة إذا لم يكن موافقًا تمامًا على هذه الثقافة"، "إذا قال الشخص إن الثقافة الألمانية بالنسبة لي هي لحم الخنزير والكحول والتدخين ولا أريد أن أختلط لذلك. إن كان هذا هو تعريف هذه الثقافة لهذا الشخص فربما عليه أن يتساءل، أريد الاستمرار بالعيش هنا أم لا".

هذه ليست كلمات شخص معادٍ للاجئين أو زعيم حزب عنصري، بل هي كلمات سيراب غولير، وزيرة الدولة لشؤون الاندماج في ولاية شمال الراين فستفالن، في إحدى حلقات برنامج جعفر توك على قناة "دويتشه فيله" الألمانية بعنوان "هل نجح المهاجرون اللاجئون العرب بالاندماج في ألمانيا".

في الحقيقة لم يقل اللاجئ ما أشارت إليه الوزيرة بل قال إنه لا يستطيع تناول لحم الخنزير والكحول حسب ثقافته، وهو حق مكفول له بجميع القوانين الدولية والمحلية. يكثر الجدل والحديث عن الاندماج بين السوريين وفي إعلام دول اللجوء.

إن كان المقصود بالاندماج احترام سيادة القانون في دولة اللجوء فهو واجب على اللاجئين ومواطني الدولة على حد سواء. أما إن كان الاندماج هو تغيير الأفكار والعادات والتقاليد بما يتماشى مع المجتمع المضيف، فهذا الأمر لا يجوز فرضه بل يمكن حدوثه باختيار وقناعة اللاجئ البحتة، ولا يجب اتخاذه مدخلًا لتبرير معاداة اللاجئين ووصمهم بعدم قدرتهم على الاندماج أو الفشل.

اتفاقية اللاجئين لعام 1951 في بندها الثالث تنص على وجوب عدم التمييز ضد اللاجئ، وفي بندها الرابع: "منح ذات الرعاية الممنوحة لمواطنيها على صعيد حرية ممارسة شعائرهم الدينية وحرية توفير التربية الدينية لأولادهم".

لا يعني هذا أنه يمكن للأهالي ممارسة العنف ضد أطفالهم مثلًا باعتبارها عادات وتقاليد، فهو مخالف للقوانين في ألمانيا.

حتى إتقان لغة دولة اللجوء بالنسبة للاجئين من غير الأطفال أو غير المتعلمين أو الأميين، أو الكبار في السن، قد يكون مستحيلًا. بالمقابل تعلم لغة دول اللجوء بالتأكيد سيفسح مجالًا أوسع للاجئ في كل مناحي الحياة بما فيها العمل والعلاقات الاجتماعية.

يمكن التوعية والتشجيع وتوفير الموارد المعرفية اللازمة ومحاولة الترغيب في الاندماج، لكن لا يجوز إجبار الناس على ممارسة ثقافة الآخر.

منطق وزيرة الاندماج الألمانية يدل على جهل شديد بظروف اللاجئين الذين استطاعوا الفرار من المقتلة في سوريا.

وكأن الوزيرة تطلب من السوري المعرض للموت تحت التعذيب أو تحت البرميل، أن يفكر إن كان "موافقًا تمامًا" على الثقافة الألمانية ويتخذ قراره قبل أن يصل البرميل إلى رأسه، وإن لم يوافق فلا بأس، ليسحقه البرميل ويحول عائلته إلى أشلاء.

عدا عن أن جعفر، مقدم البرنامج، بطيشه الذي يعتقد أنه يسهم بنشر صورة نمطية مخصصة للعرب والمسلمين، باعتبارهم ضد المثلية وهو ما لا يتفق مع الثقافة الألمانية، بينما الحقائق تشير إلى أن هذه العدائية منتشرة في المجتمع الألماني وغيره من المجتمعات بشكل واسع.

وبحديثه عن أمثلة لا يمكن أن تعبر عن السوريين أو شريحة كبيرة من اللاجئين المسلمين والعرب، حين طرح ختان البنات. طبعًا مع التفريق بين الموقف الشخصي الداخلي، والتصريحات التحريضية والعنف المرفوضين بطبيعة الحال حسب القوانين، وتبعًا للحقوق.

بالمختصر لا يجب فرض ولا حتى قشة اجتماعية أو ثقافية على اللاجئ بالقوة أو بالتهديد. القوانين وفقط القوانين هي ما يجب فرضه. ولا يجب توجيه أي لوم للاجئ الذي لا يريد أن يشرب الكحول أو يأكل لحم الخنزير حفاظًا على ثقافته.

ألمانيا فتحت الأبواب للاجئين دون شروط ثقافية، بل حماية لهم.

ألمانيا رابع أكبر مصدر للسلاح في العالم، وهي من صدرت مواد كيماوية لنظام الأسد الأب الذي استخدمها الابن في قتل السوريين فيما بعد. فوق ذلك رفضت ميركل السماح للإعلام بالكشف عن الشركات المصدرة لأسباب "تتعلق بالأمن القومي".

لا أنتقد هنا أفكار المشاركين كضيوف لأنهم ليسوا خبراء بل أصحاب تجارب وتبقى تصريحاتهم في إطار حرية التعبير، ولكن بالتأكيد التعامل مع مسؤولة حكومية لا يندرج في هذا الإطار، فتصريحات المسؤول لا تعبر عن شخصه فقط بل عن نهجه في عمله الحكومي الذي يجب أن يلتزم بالقوانين، ويراعي الأخلاق، ويخضع للمراقبة والمحاسبة الفورية.

عندما يكون هناك برميل ساقط فوق رأسك ليس لديك الوقت الكافي كي تدرس الثقافة الألمانية أو ثقافة دولة أخرى، وتتخذ قرارًا بالموافقة عليها تمامًا ثم تقنع عائلتك بالثقافة الألمانية، ثم تتجهون نحو ألمانيا في آلة الزمن، خاصة أن دول العرب والمسلمين بمعظمها ترفض استقبال السوريين، أو تنكل بهم حين لجوئهم إليها.

لو أردنا النظر في الأسباب التي أدت إلى موجة الفرار من سوريا الأسد، فهناك عدة عوامل، من بينها أن ألمانيا كانت جزءًا من المنظومة الدولية التي قبلت بشار الأسد رئيسًا رغم علمها كيف استولى على الحكم، وكيف استمر في اضطهاد شعبه وتجويعه وإذلاله، وقمع أبسط حرياته، وسرقة موارده، ما جعل أمنية سوريين كثر مغادرة هذه المزرعة إلى أي مكان تتوفر فيه الشروط الدنيا لحياة الكريمة، وأصبح طموح شبابها الهرب من مكب النفايات الذي يسميه المستفيدون من النظام وطنًا.

إن كان مترجم "دويتشه فيله" دقيقًا بترجمة ما قالته الوزيرة، فيجب توقيف هذه الوزيرة عن مهامها فورًا ومراجعة أنشطتها الحكومية، وفي الوقت ذاته يجب إخضاعها لدورة اندماج لفهم اللاجئين وأسباب قدومهم إلى ألمانيا، ولرفع سوية فهمها لالتزامات وطنها بالمعاهدات الدولية، كي تتمكن من القيام بمهامها كوزيرة، أو يمكنها الاستقالة وبالتالي لا يجب أن يُفرض عليها الاندماج والتوعية إن لم ترغب بذلك.

في بيروت، يتعرضون للمضايقات نفسها على المعابر الحدودية بين سوريا ولبنان.

ويروي أيمن ما تعرضت له والدته، في أثناء عبورها إلى لبنان للقاء ولدها، "كان حجز والدتي الفندقي لمدة أسبوع، وأعطيت 48 ساعة فقط، وتم إتلاف أول ورقة مراجعة من قبل عنصر الأمن اللبناني، وطلب من والدتي العودة إلى سوريا".

بعد التوسل إلى رجال الأمن، طُلب من والدة أيمن إحضار ورقة دخول جديدة، ما اضطرها للعودة إلى الحدود السورية وتسجيل الدخول والخروج مرة أخرى، بعد دفع عشرة آلاف ليرة سورية.

عنصرية.. رائحة النظام في الأجواء

بعد عبور المطار والمعابر الحدودية، لا تنتهي فعليًا المشاكل التي قد يتعرض لها زوار بيروت، فالمشاكل العنصرية التي من الممكن أن يتعرض لها السوريون لا تعد، بدءًا من سائق التكسي إلى المطاعم وغيرها، عدا عن ممارسات بعض وسائل الإعلام تجاه اللاجئين، وتصريحات بعض وزراء الحكومة اللبنانية، وعلى رأسهم وزير الخارجية جبران باسيل، الذي يدعو مرارًا بشكل صريح لإعادة اللاجئين إلى سوريا.

وفي حين لم يتعرض أحمد لحوادث عنصرية، وهو ما يعتبره حظًا كبيرًا، إلا أن المخاوف الأمنية استمرت حتى لحظة مغادرته العاصمة اللبنانية عائدًا إلى تركيا، شعور عاشه أيمن أيضًا، الذي يقول إن هذه الرحلة كانت واحدة من "أسوأ" الرحلات التي قام بها.

يختتم أحمد غضبان حديثه بالقول، "كانت لدي مخاوف أمنية، أستطيع القول إنه منذ وصولي إلى بيروت، كان لدي ارتياب كبير، كنت أشم رائحة النظام في العاصمة اللبنانية حتى مغادرتي إياها".

رحّلت سلطات مطار "رفيق الحريري" في 26 من نيسان الماضي، مواطنين سوريين زاروا بيروت، مع إجبارهم على توقيع استمارات "عودة طوعية إلى الوطن"، رغم إعراب المرحّلين عن مخاوفهم من تعرضهم للاعتقال والتعذيب من قبل السلطات السورية فور وصولهم، بحسب ما ذكرت منظمة "هيومين رايتس ووتش"، عبر موقعها الرسمي في 24 من أيار الماضي.

متناقض.. يظهر الطيبة والمسالمة.. لكنه يحمل عدوانًا هائلًا في داخله

ماذا تعرف عن الشخصية العدوانية السلبية

د. كريم مأمون

يوجد بكثرة في حياتنا أشخاص لديهم القدرة على الظهور بشكل ودود لطيف، في نفس الوقت الذي يمارسون فيه هوايتهم بتعكير مزاج الآخرين، لا يظهرون غضبهم أو استياءهم بشكل مباشر، ولكن عوضًا عن ذلك يعتمدون على أساليب أكثر مكرًا لوضع من أمامهم في مزاجٍ سيئ أو تركه بشعور سيئ حيال نفسه، ولا يستطيع من أمامهم إمساك شيء عليهم يلومهم عليه، وإذا فعل سيتم اتهامه بسوء الفهم أو عدم تقبل المزاح، ويسمى نمط شخصية هؤلاء "الشخصية العدوانية السلبية" ويسمى سلوكهم "السلوك العدواني السلبي"، وكلمة "السلبي" هنا تعني غير المباشر Passive.

ما الشخصية العدوانية السلبية؟

نمط من التعبير غير المباشر عن المشاعر السلبية بدلًا من الإفصاح عنها صراحة، أي إن هناك انفصالًا بين ما يقوله صاحب هذه الشخصية وبين ما يفعله، لذلك فهو متناقض، يظهر الطيبة والمسالمة رغم أنه يحمل عدوانًا هائلًا في داخله، ويلجأ إلى أساليب معينة للتعبير عن غضبه، وهو سريع الانفعال ولكنه ينسحب بسرعة مظهرًا عدم الانزعاج، لديه القدرة على تحجيم عواطفه.

هذه الشخصية تميل لإنكار مشاعرها السلبية بالرغم من كونها في أوج عصبيتها وانفعالها، كأن يقول: "أوكي تمام، أنا غير متضايق" عندما يبدر منك أمر يضايقه، فهو يضمر بداخله الإحساس بالضيق وسيفرغه بك بطريقة أخرى غير مباشرة في أقرب فرصة.

يميل دائمًا أصحاب هذه الشخصية لجرحك عن قصد وبكل وقاحة تحت مسمى المزاح لكي يخفي نواياه في مضايقتك، فالسخرية (المزاح الثقيل) جزء لا يتجزأ من الشخصية السلبية العدوانية، ولو أظهرت أنك تضايقت، سيستنكر ذلك بشدة بحجة أنه غريب كيف يضايقك المزاح، أي إنك ستدخل دائرة الخطأ في جميع الأحوال.

في حال رفضهم فعلًا معينًا يميلون إلى تأخير الفعل بدلًا من رفضه مباشرة، فيماطل بأنه لم يكن يعلم الميعاد الذي أردت منه أن ينهي فيه الفعل المطلوب.

عندما يكون صاحب الشخصية المعادية السلبية قد قصّر في عمل ما وهو يعلم ذلك، فلا يعترف مطلقًا بتقصيره، وعوضًا عن ذلك يقوم باتهام الفعل نفسه أنه لا يمكن أن يتم إنهاؤه بشكل أفضل من ذلك، أو يلوم شخصًا آخر بأنه السبب في عدم إكمال عمله.

في حال معرفة هذا الشخص بمعلومات كانت ستفيدك جدًا في حل أو منع حدوث مشكلة ما فإنه لن يخبرك بها، وسيشاهدك مستمتعًا بعواقب منعه هذه المعلومة عنك نتيجة غضبه منك بسبب موضوع قديم مثلًا، أو غيرته تجاه أمر معين، وإذا عرفت أنه كان يعلم ما يعلم سيتهرب من ذلك بقوله: "لقت ظننتك تعلم ذلك مسبقًا".

يستخدم جملًا في ظاهرها مجاملة، ولكن مضمونها فيه معنى يعلم قائلها أنها سوف تشعرك بالإهانة وعدم الراحة تجاه نفسك فور سماعها، كأن يقول: "جيد ما قمت به نسبة لمستواك التعليمي- أو جميل هذا الفستان فهو يليق بالأجسام الممتلئة- أو جميلة هذه الثياب فهي مناسبة لعمرك"، وغالبًا ما يكون هذا السلوك بسبب ضيق سابق منك، أو لكي يشعر أنه أفضل منك، فيميل إلى تغليف انتقاده بذلك المدح، حتى لا يظهر شخصًا سيئًا، أو أنه يبطن لك شيئًا ما غير محبب لك، وفي الحقيقة يكون في غاية الاستمتاع في أثناء وضعك في الحيرة التي يسببها مزيج إحساس الانتقاد المغلف بالمدح.

وبعد كل أساليبه غير المباشرة في محاولة مضايقتك وجعلك تخرج عن أعصابك، سيستخدم نبرة باردة هادئة في استنكار عصبيتك أو ضيقك، ويتهمك بكونك تبالغ في رد الفعل، وينصحك بالهدوء، وضرورة الاحتفاظ برباطة جأشك، ومراعاة سلوكك أكثر من ذلك، سيكون في قمة سعادته وهو يشاهد مخططه لجعلك تفقد أعصابك قد نجح.

ما أسباب الإصابة بالشخصية العدوانية السلبية

في معظم الأحيان، تنشأ سلوكية العدوانية السلبية منذ الطفولة بسبب الوضع العائلي في العائلات التي لا يسمح فيها للفرد بالتعبير عن الغضب أو الإحباط، فكبح أحاسيس الأبناء يدفعهم إلى كبت غضبهم وتعلمهم، من دون إدراك، استخدام أساليب ملتوية للتعبير عن مشاعرهم.

كيف تُشخّص الشخصية العدوانية السلبية

يُشخّص هذا النوع من الشخصيات عن طريق العلامات المحددة للسلوك العدواني السلبي التي تشمل:

- الاستياء ومعارضة أوامر الآخرين.
- المماطلة والأخطاء المتعمدة في الاستجابة لأوامر الآخرين.
- السلوك الساخر أو المتجهم أو العدواني.
- الشكوى المتكررة من الشعور بعدم التقدير أو الخداع.

كيف يمكن علاج الشخصية العدوانية السلبية

العلاج الأساسي هو علاج سلوكي ومعرفي، ولكن المعضلة تتمثل في أن صاحب هذه الشخصية لا يعترف بوجود اضطراب لديه من الأصل، الأمر الذي يجعل إخضاعه للمعالجة مسألة غاية في الصعوبة.

كيف تتعامل مع الشخصيات السلبية العدوانية

لا ينبغي أن نهرب مما يبدو معقدًا جدًا بالنسبة لنا للتعامل معه، فأول شيء يجب أن نفعله هو أن نفهم أساسيات هذا الاضطراب حتى نستطيع السيطرة عليه.

لا تحاول تغييرهم إذا لم تكن تربطك بهم صلة قرابة خاصة.

حاول ألا تأخذ المواضيع على محمل شخصي، ودائمًا حاول إصلاح سوء التفاهم الذي حدث معهم.

حاول أن تتجنب الدخول في جدال، لأنك ستجد نفسك تلجأ إلى نفس الأساليب السلبية العدوانية التي يستخدمها الشخص الآخر.

إذا كان الموضوع مهمًا، أعط النقاش طابعًا رسميًا، وارسم حدودًا للشخص الذي أمامك حتى لَا يتمادى في أسلوبه.

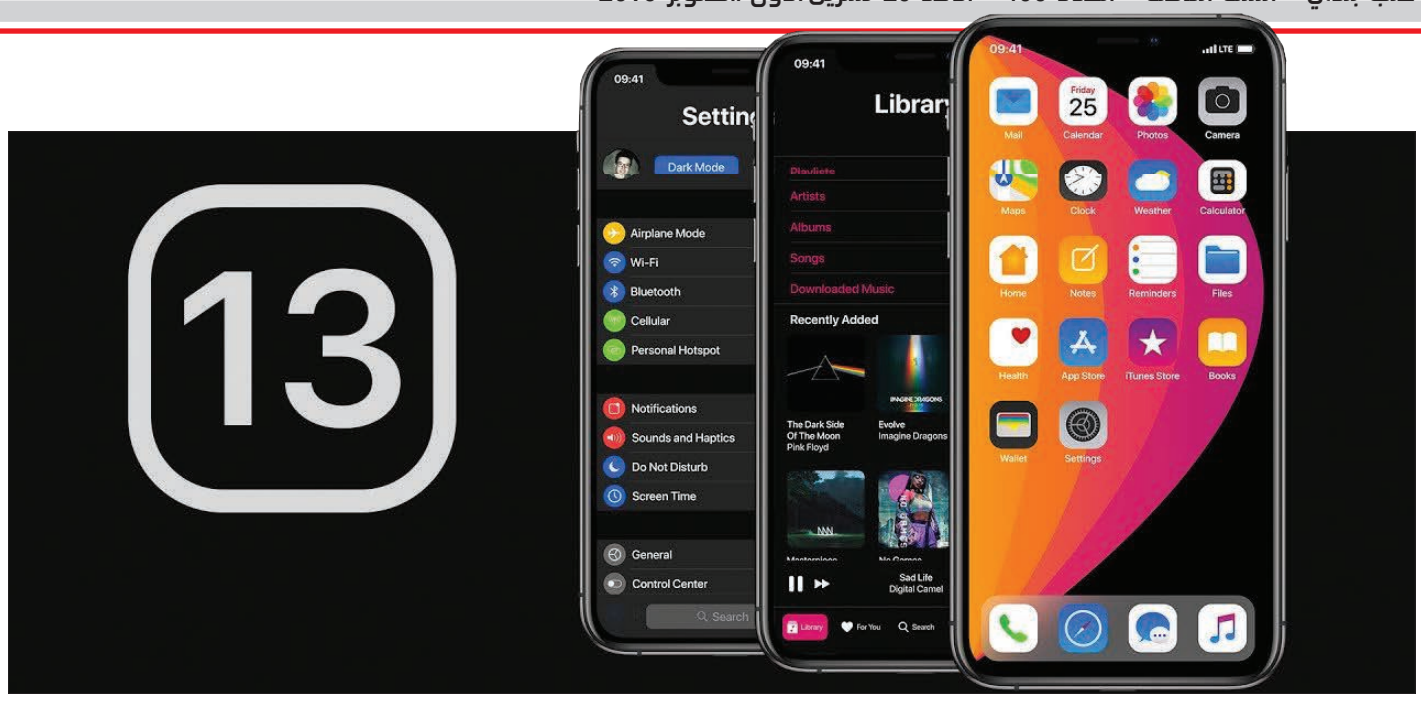

"IOS 13".. التحديث الثوري

عنب بلدي – عماد نفيسة

النظام الأحدث لتشغيل هواتف "آبل" المحمولة صار متاحًا بشكل رسمي الآن لهواتف آيفون وأجهزة الآيباد، وقد بدأ مستخدمو هواتف "آبل" بتلقي إشعار التحديث بشكل متدرج، بحسب الدولة، ويعتبر النظام تطويرًا لخلفه "IOS 12".

يحتوي النظام على كثير من التحسينات والتحديثات في التصميم والعرض، والتطبيقات المستخدمة بشكل يومي، ويصل عدد التحسينات إلى أكثر من 200 ميزة جديدة، ما جعل المستخدمين يطلقون عليه "النظام الثوري".

أهم مميزات "IOS 13"

الوضع الداكن

أبرز الإضافات الجديدة التي ينتظرها المستخدمون، فعند تفعيل الوضع الداكن تتحول خلفية الشاشة والأيقونات والنوافذ الداخلية للتطبيقات إلى نمط معتم، ما يمكن العين من تمييز الأيقونات والعناصر بشكل مريح، كما أنه يضيف مظهرًا جذابًا لشاشة الهاتف بشكل عام.

يمكن التبديل بين الوضع العادي والداكن من خلال الإعدادات بشكل يدوي أو بشكل أوتوماتيكي في ساعات محددة تضبط مسبقًا.

siri

تضمنت تحديثات المساعد الصوتي "siri" تغييرًا في الصوت، فصار يستخدم صوتًا أُنشئ بواسطة برنامج يدعى "Neural TTS"، كبديل عن مقاطع من الأصوات البشرية التي كانت مستخدمة سابقًا.

الأداء

احتوى النظام على تحسينات واضحة تؤثر إيجابًا على أداء الجهاز خلال عمل التطبيقات، وتقول "آبل" إن التطبيقات على "IOS 13" تعمل بسرعة الضعف من "IOS 12".

كما أدخلت الشركة تحسينات على تقنية "face ID"، التي تتيح فك قفل الهاتف عن طريق التعرف إلى الوجه، وأصبح القفل يفتح بسرعة أكبر بنسبة 30%، وأصبح استهلاك البطارية أكثر توفيرًا.

memoji

أضاف التحديث خيار تصميم رسوم الإيموجي التعبيرية المستخدمة في برامج المراسلات النصية، وعند تصميم رمز جديد للإيموجي يحفظ بشكل دائم وتلقائي في لوحة المفاتيح لاستخدامها مرة أخرى، كما يمكن تخصيص رمز إيموجي معين لكل جهة اتصال في الهاتف.

احتوى التحديث الجديد على تحسينات في الخرائط والكاميرا وتعديل الصور والفيديو أيضًا، وشملت التحديثات أغلب تطبيقات "آيفون" الأساسية، ولاقى المستخدمون ارتياحًا بعد تجربة النظام.

سينما

"الرابعة بتوقيت الفردوس".. فيلم عن دمشق "الواقعية"

يلقي فيلم "الرابعة بتوقيت الفردوس"، للمخرج محمد عبد العزيز، الضوء على العاصمة السورية دمشق، في أثناء العمليات العسكرية بين عامي 2012 و2013.

يوم واحد في حياة شخصيات الفيلم، تختلف مصائرهم وظروفهم، إلا أن الألم الكبير الذي يحيط بكل شخصية من الشخصيات يوحد الجميع على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية.

يجمع الألم شخصيات من أجيال مختلفة، جيل قديم تعدت أعمار أفراده السبعين، على حافة الموت، منهم من ماتت ذاكرته، ومنهم من طلب منه الموت، يليه جيل ذو ماضٍ لا يقل ألمه عن الواقع الحالي للمدينة، وجيل ثالث مختلف، طامح للتغيير، بعد سقوط النظريات التي آمن بها واحدة تلو الأخرى.

يفتتح الفيلم مشاهده بأفعى تدخل بيتًا دمشقيًا قديمًا، ليوظف ذلك في الإيحاء بدخول قوى الشر إلى دمشق، ويصور الفيلم بعد ذلك موت العاصمة البطيء.

ويعرف المخرج محمد عبد العزيز، باستخدامه رموزًا بصرية ذات دلالات، كالتي استخدمها سابقًا في فيلمي "نصف ملغ نيكوتين" و"دمشق مع حبي".

يشير الفيلم إلى القضايا التي كانت في الماضي تشكل "مصيبة كبرى" حال حدوثها، واليوم تمر في حياة المجتمع مرور الكرام، خاصة من خلال قصة بشير الكردي، الذي يسعى لبيع كليته لتأمين الدواء لزوجته المريضة.

وبين شخصيات الفيلم، تبدو قصة بشير، التي أداها الممثل محمد آل رشي، الأكثر إيلامًا وواقعية، والأكثر شبهًا بالأشخاص المقهورين في سوريا، خاصة مع الأداء العالي ودخول الأداء في عمق شخصية السوري الكردي، الذي فقد كل شيء، حتى بيته.

كفاح بشير في عاصمة تحكمها الفوضى والجنون والحرب، لا ينفصل عن كفاح مايا التي أدت دورها الممثلة نور يوسف، وهي مريضة سرطان، تكافح من أجل حياتها، بعدما كانت ضحية زواج مصالح.

يخرج المشاهد بعدة أسئلة من الفيلم حول المصير المتوقع لسكان المدينة، والفوضى التي تحكمها، ويلخص الفيلم الإجابة في عبارة "هذه المدينة لم تعد موجودة سوى في عقلك، فقط".

ويصور الفيلم دمشق تحت ضغط الحرب والمصالح، بينما لم تعد المدينة تملك نفس الألق والسحر اللذين تغنى بهما الشعراء السوريون والعرب.

يقدم محمد عبد العزيز من خلال فيلمه صورة "واقعية" لدمشق "المشوهة"، ضمن مونتاج متقن، ولعل أهم ما تميز به الفيلم، هو ما لا تتميز به الأفلام الروائية السورية عادة، البساطة في السرد والوضوح في المضمون، بعيدًا عن الرمز الصعب الذي لجأ إليه المخرجون السينمائيون السوريون طويلًا.

كتاب

"روح الاشتراكية".. وجهة نظر "غير اقتصادية"

يعطي الفيلسوف الفرنسي، غوستاف لوبون، في كتابه "روح الاشتراكية"، بعدًا آخر للاشتراكية، بمعزل عن معناها الاقتصادي البحت، ويمضي في نظرية تقول إن للاشتراكية أبعادًا تجعلها أقرب للعقيدة من كونها نظرية اقتصادية تسير عليها الحكومات.

يبدأ لوبون كتابه بشرح مبسط لعوامل التطور الاجتماعي، التي لخصها بثلاثة عوامل رئيسية، سياسية واقتصادية ونفسية، ثم ينطلق بشرح علاقة الاشتراكية بالعوامل النفسية، وهو ما يتصل من وجهة نظره بالعوامل الاقتصادية.

يهاجم لوبون فكرة الاشتراكية في كتابه، إلا أنه لا يهدف في المقابل إلى "تحويل الاشتراكيين عن اشتراكيتهم"، وهو ما يقوله بنفسه في الكتاب، كما يشرح اختلافات تطبيق الاشتراكية باختلاف المجتمعات التي تعتمد على هذه النظرية في نظامها الاقتصادي.

يرى لوبون أن الاشتراكية مجرد "وهم"، ويصر أن عليها أن "تنتصر" في مجتمع ما، حتى يعرف الناس مدى مساوئها، مطالبًا بتأخير وصولها إلى فرنسا قدر الإمكان.

قسم لوبون كتابه إلى ستة أبواب، عرّف في الأول مبادئ الاشتراكية ومنشأها وأسباب انتشارها، وخصص فصلًا للحديث عن أنصار الاشتراكية وما أسماه "أحوالهم النفسية"، بينما شرح في الباب الثاني لماذا يجب اعتبار الاشتراكية معتقدًا أكثر من مجرد نظرية اقتصادية.

وفي الباب الثالث انتقل لوبون للحديث عن الاشتراكية في ألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، قبل أن يسهب بالحديث عنها عند "الأمم اللاتينية".

وتناول الباب الرابع تطور الصناعة والاقتصاد والنزاعات الاقتصادية بين الشرق والغرب وربط الاقتصاد بتكاثر السكان، ليشرح في الباب الخامس العلاقة بين الاشتراكية والديمقراطية، ويختتم كتابه بتطور النظام الاجتماعي في الباب السادس.

وبقدر ما يحتوي الكتاب على نظريات في الاقتصاد والمجتمع والسياسة، وهو ما يعطيه عمقًا أكبر من كتب أخرى تحدثت عن الاشتراكية، إلا أنه لا يعد مرجعًا مخصصًا للاقتصاديين أو علماء الاجتماع، بل هو كتاب مبسط لكل من يرغب بالاطلاع على وجهات نظر مختلفة تتحدث عن الاشتراكية.

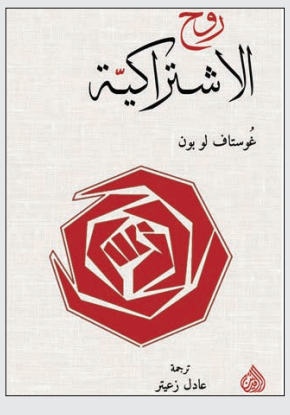

	4	6			2			
			4	3	7			1
3							2	
			8	6			1	3
	3						5	
2	8			5	3			
	1							5
5			7	9	8			
			1			8	3	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

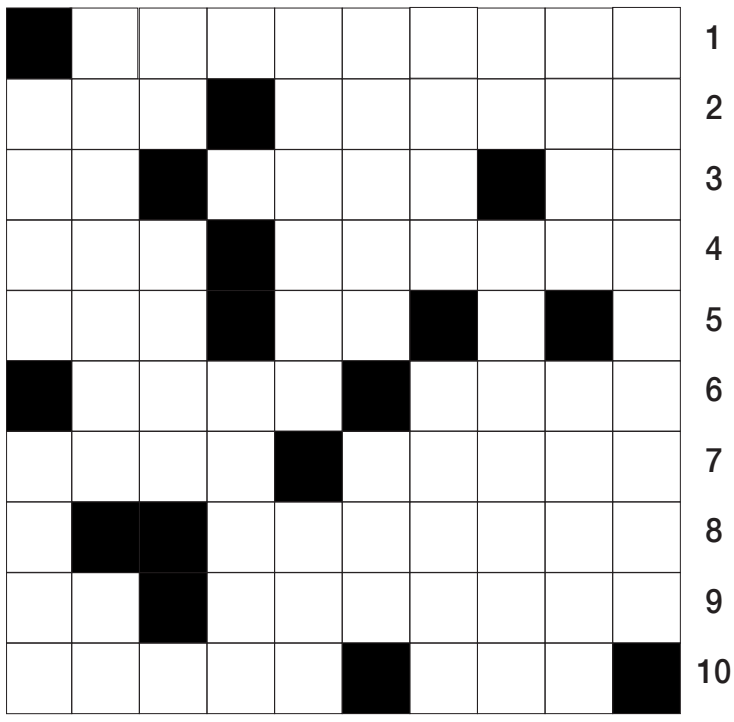

حلول العدد السابق

9	7	8	4	2	2	1	6	5
2	5	3	1	8	6	7	4	9
6	1	4	5	7	9	3	2	8
7	8	6	3	5	1	2	9	4
3	4	9	7	2	8	5	1	6
5	2	1	9	6	4	8	3	7
4	3	7	6	1	5	9	8	2
8	9	5	2	4	3	6	7	1
1	6	2	8	9	7	4	5	3

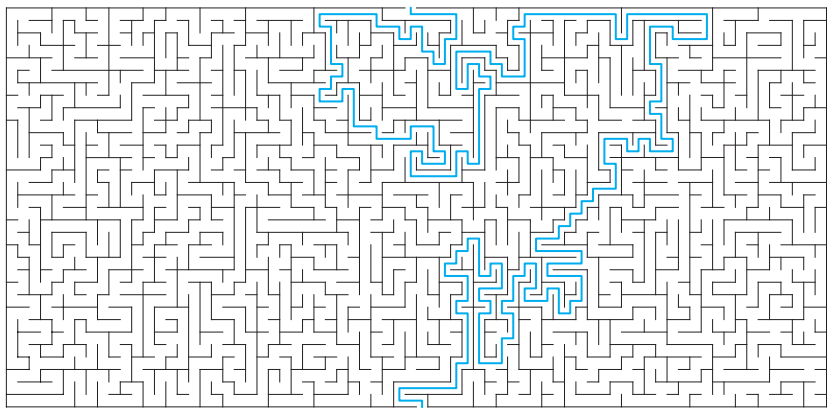

أفقي

1. دبلوماسي وشاعر سوري راحل
2. فيلم خيال علمي - آلة موسيقية
3. من أجزاء الجسم (معكوس) - أكمل(الطبع يغلب.....) (معكوس) - هلك
4. ولاية أمريكية (معكوس) - عاصمة آسيوية
5. حرف نهي - إنسان بصطفيه الله من خلقة ليوحي إليه بدين أو شريعة (معكوس)
6. صاح بصوت مرتفع - صفة تطلق على الرجل الشجاع
7. صحيفة - شديد السواد (معكوس)
8. من القائل (مصائب قوم عند قوم فوائد) (معكوس)
9. الاسم الثاني لدولة بورما (معكوس)
10. المعدن المذاب (معكوس) - علامات الوجه وأوصافه (معكوس)

عمودي

1. فنانة لبنانية
2. خروج الهواء في عملية التنفس - محافظة عراقية
3. حرف مكرر - أكمل الآية (....النجدين)
4. نبات طيب الرائحة (معكوس) - موقع على شبكة الانترنيت لتبادل الآراء (معكوس)
5. من أبناء نبي الله آدم - عزيمة وقوة (جمع)
6. إناء من زجاج أو خزف - ظهر شيئًا فشيئًا
7. مدينة مغربية (معكوس)
8. حرف جر (معكوس) - اسم علم مؤنث (معكوس)
9. مصطلح يطلق على المدينة الفاضلة - حرف عطف بمعنى لكن
10. عاصمة أوروبية - من أسماء السيف

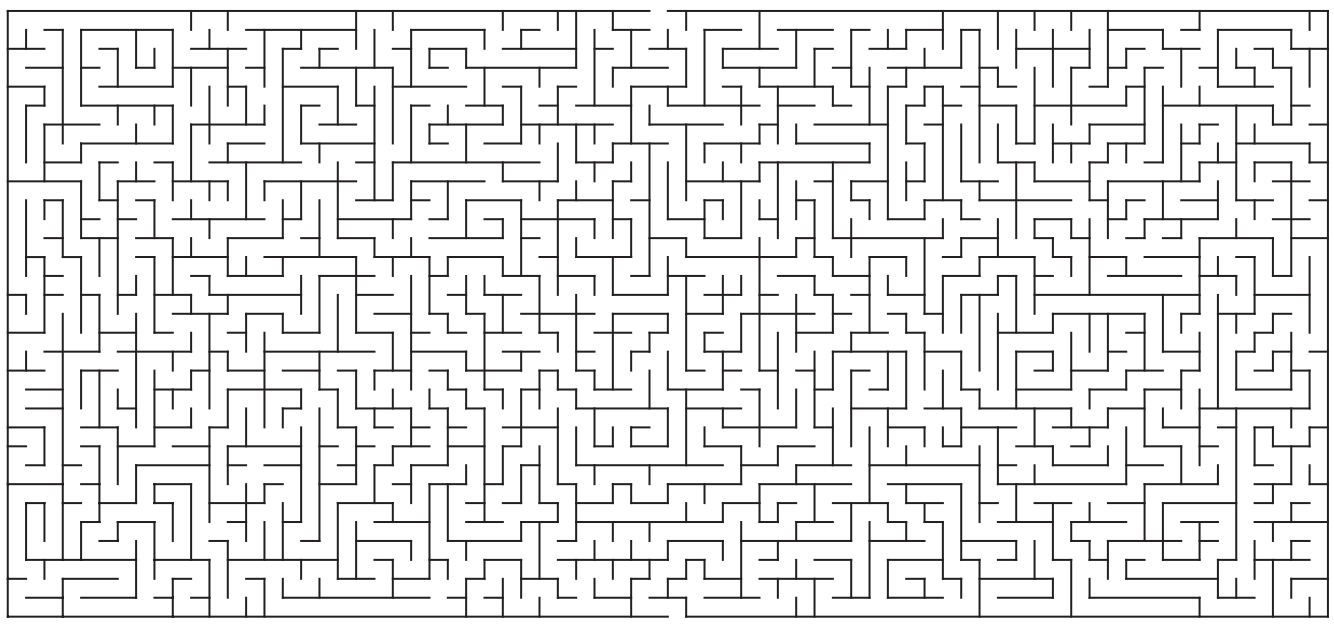

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

فوز على غوام وحلاقة على الأصول في حلب

عروة قنواتي

عمت الأفراح الجانب الرياضي والشعبي لنظام الأسد بفوز المنتخب على غوام بالتصفيات المشتركة لكأس العالم 2022 وكأس أمم آسيا، برباعية نظيفة، والوصول إلى النقطة التاسعة، أي العلامة الكاملة من ثلاثة لقاءات، وما زلنا بانتظار اللقاء الذي سيجمع المنتخب مع الصين الشهر المقبل.

إدارة نادي الاتحاد الحلبي أصدرت قرارًا، بتوقيع رئيس مجلس الإدارة، تمنع فيه اللاعبين المنتسبين إلى النادي وفرقه من "قص الشعر على الموضة أو إضافة حركات وألوان تخالف المجتمع والعادات والتقاليد"، كما ذكر بيان الإدارة.

الآن وبعد استعراض الأخبار القادمة من مناطق سيطرة النظام، بأفراح غوام وتحذيرات الحلاقة وجب التساؤل: منذ متى كان الفوز على الفلبين والمالديف وغوام، غوام حصرًا، يعتبر فوزًا مهمًا وغاليًا؟

صحيح أن التصفيات تعتمد على النقاط والترتيب وبطاقات التأهل، ولكن إذا كان الفوز على غوام برباعية نظيفة يحتاج كل هذه المانشيتات وكل هذه اللقاءات والمقابلات والاستنتاجات، فماذا تركتم للمنتخب البحريني الذي فاز على إيران في المنامة بهدف نظيف؟ ماذا يفعل الوطني البحريني، كما يحلو لعشاقه التسمية، بعد هزيمة إيران؟ وماذا كان بوسع الفدائي الفلسطيني أن يفعل أكثر بعد الفوز على أوزبكستان والتعادل مع السعودية في الجولة الماضية؟

للحقيقة فقط، فإن المستوى المهترئ الذي وصل إليه الإعلام الرسمي والرياضي في سوريا، وكيفية التعاطي مع الفوز والهزيمة على أنها فرحة وغصة وحرب على الحدود، يجعل الانسان يخجل من السنوات التي قضاها برفقة هؤلاء، وبالأيام التي تابع فيها ملاعب الكرة في سوريا.

ما علينا، مبارك الفوز على غوام، ويا ساتر من مباراة الصين التي إن انتهت بالفوز لربما نسمع عن حالات انتحار وجنون في الشوارع!

في قلب نادي الاتحاد الحلبي يمنع قص الشعر وصبغه على "الموضة"، النادي الذي يرزح تحت نير الفساد منذ ثلاثة عقود على الأقل، ويعاني من كمية لا بأس بها من حرامية الليل والنهار، ويتزين بأسماء دمرت أساس القلعة الحلبية الثانية على مر الأشهر والسنوات، يخرج اليوم لنصرة العادات والتقاليد.

لو سألت الإدارة الحالية، أو السابقة، أو أي إدارة دخلت على خط القرار الأول في النادي، هل وجدتم حلًا لمشاريع النادي المتوقفة؟ هل تعاملتم مع ملف عقود اللاعبين القدامى والحاليين بشيء من الشفافية؟ هل أنهيتم مشاكل الاستثمارات في النادي وفي منشآته؟ سيدخلونك بأبواب الشرف والعفة والعمل لأجل سمعة النادي، وترى الاتهامات تلقى هنا وهناك على مبدأ "يا قوم ماني منكم".

طبعًا لا جواب عن هذه القضايا، ولكن الأهم ألا يحلق اللاعب شعر رأسه بما يزعج المجتمع، المجتمع نفسه الذي لا يتوقف عن وصف هؤلاء بالفاسدين والمجرمين بحق النادي.

ما علينا، مبارك عليكم قرار الحلاقة أيضًا، ونعيمًا.

المدرب الروسي فيكتور ماسلوف (90M)

ماني الفقير
خصم محمد صلاح ورجل يورغن كلوب المفضل

في الدقيقة الأخيرة من مواجهة نادي ليفربول ومضيفه بيرنلي الإنجليزي، ظهر ساديو ماني بلحظة انفعال حادة تجاه زميله محمد صلاح، بسبب كرة لم يمررها النجم المصري.
أسالت هذه اللقطة حبرًا كثيرًا وردود فعل واسعة، فهي المرة الأولى التي يبدو بها ماني بهذه الحالة، والسبب كرة تقدم بها محمد صلاح في الدقيقة 84، وكانت زاوية التمرير فيها مفتوحة لماني للتسجيل، ولكن صلاح فضل التسديد وضاعت الفرصة على اللاعبين.
بعيدًا عن الصورة الحادة لماني، والخلاف الذي حصل بينه وبين صلاح، الأمر الذي فتح باب التكهنات حول خلافات بغرفة ملابس ليفربول، يظهر ساديو ماني بصورة مغايرة تمامًا، بمظهر المتواضع والزاهد بما أعطته كرة القدم.
وفي ميدان كرة القدم يعتبر ماني واحدًا من أفضل اللاعبين في مركزهم بالدوريات الخمسة الكبرى، حتى اعتبره النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي لاعبًا متكاملًا موهوبًا يستحق جائزة الكرة الذهبية.
ومنذ انتقال ماني لصفوف ليفربول حقق الكثير من الإنجازات، فتوج هدافًا لبطولة الدوري الإنجليزي مع محمد صلاح والجابوني بيير أيميريك أوباميانج برصيد 22 هدفًا لكل منهم، كما توج بدوري أبطال أوروبا، ويتصدر مع فريقه الدوري الإنجليزي بالعلامة الكاملة في الموسم الحالي.
لعب ماني مع ليفربول أدوارًا حاسمة، وظهر في أوقات حرجة حين طلب منه الظهور وكان الفريق بحاجته، وهو واحد من أساسات مشروع الألماني يورغن كلوب إلى جانب صلاح وفيرمينيو وأليسون بيكر والعملاق الهولندي فان دايك.

البدايات

ولد ساديو ماني في 10 من نيسان من عام 1991 في منطقة سيدهو في السنغال، ونشأ في عائلة فقيرة جدًا جنوبي السنغال.

تحمل ماني أعباء الطفولة الفقيرة التي عاشها، مخبئًا موهبته التي وضعته في مقدمة لاعبي كرة القدم.
السبب الرئيسي لتحول ماني إلى عالم كرة القدم كان مستوى منتخب بلاده المميز في كأس العالم عام 2002، ليظهر بعدها مع نادي ميتز الفرنسي، قبل أن يتابع إلى نادي ريد بول سالزبورغ النمساوي عام 2012، الذي فاز معه بالدوير النمساوي وكأس النمسا.
في عام 2014، وقع ماني مع ساوثهامبتون، وسجل في الموسم الثاني له مع النادي الإنجليزي رقمًا قياسيًا في الدوري، بعد أن سجل أسرع هاتريك له، وفي موسم 2016 انتقل إلى ليفربول مقابل 34 مليون يورو.
أسهم ماني مع منتخب بلاده السنغال في الوصول إلى ربع نهائي أولمبياد 2012، ولعب في كأس الأمم الإفريقية في 2015 و2017، ويعتبر أفضل إنجاز له في البطولة القارية حينما وصل مع منتخب بلاده إلى نهائي الأمم الإفريقية في مصر 2019، ولكنه خسر أمام المنتخب الجزائري.

ماني الإنسان

بعيدًا عن تفوقه مع ليفربول، نجح ساديو ماني إنسانيًا، وخاصة في إيمانه بأنه لا يحتاج إلى حياة مرفهة كرفاقه من نجوم كرة القدم ليكون سعيدًا.
قد يكون ماني الأقل شهرة بين زملائه في الفريق حول العالم، ولكنه اتخذ مسارًا مغايرًا للمعهود عند لاعبي كرة القدم باقتناء السيارات الفاخرة والبيوت الفارهة وإقامة الحفلات الضخمة وغيرها.
عمل ماني على مشاريع تنمية في بلاده ودعم فقراء السنغال، بإقامة المدارس والجمعيات الخيرية، وخصص من راتبه جزءًا يسيرًا لم يبح به لدعم تلك المشاريع.
وقال ماني "المتواضع" إنه غير مهتم بالكماليات في حياته كلاعب كرة القدم وأن ما يهمه مساعدة الناس والفقراء في وطنه، متسائلًا "لماذا أريد عشر سيارات فيراري و20 ساعة من الألماس وطائرتين؟ لقد عانيت مثل الفقراء، شعرت بالجوع ولعبت حافي القدمين، ولم أذهب إلى المدرسة، واليوم يمكنني أن أساعد الناس، وأفضّل بناء المدارس وإعطاء الطعام أو الملابس للفقراء على حياة الرفاهية".

أزمة مع محمد صلاح

شهدت الدقيقة الأخيرة من مواجهة نادي ليفربول ومضيفه بيرنلي في الدوري الإنجليزي الممتاز، في 31 من آب الماضي، حالة من العصبية لجناح "الريدز"، السنغالي ساديو ماني سبب كرة لم يمررها محمد صلاح.
عقب هذه الكرة، استبدل المدير الفني لنادي ليفربول، يورغين كلوب، المهاجم البلجيكي ديفوك أوريجي بساديو ماني في الدقيقة الـ 85.
سيطرت على ماني حالة من الغضب الشديد بعد استبداله، ودخل بمشادة كلامية مع كلوب، رغم محاولات زملائه فيرمينو وجيمس ميلنر تهدئة الأجواء.
سببت هذه اللقطة الكثير من ردود الفعل على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الصحافة الإنجليزية وحتى العالمية.
تحدث ماني عن الحادثة بعد نحو شهر ونصف الشهر، وروى تفاصيل الخلاف مع النجم المصري.
وأكد اللاعب السنغالي أن الخلاف قد حل مباشرة بعد المباراة، وقال في حوار مع قناة "كانال بلس" الفرنسية، في 15 من تشرين الأول الحالي، "قال صلاح لي بعد المباراة، لماذا أنت غاضب يا ماني، قلت له: كان يجب أن تمرر الكرة، فأجابني لم أرك، أنت تعلم أنني لست ضدك".
وتابع ماني في حواره، "قلت أعلم ذلك، ولكن ما فعلته كان غريبًا بالنسبة لي".
تحدث ماني عن محاولة اللاعب الهولندي فينالدوم تلطيف الأجواء بعد الحادثة، فـ"انتظر الجميع حتى عادوا إلى غرفة المنازل، ثم اقترب نحوي وسأل بصوت مرتفع: مو صلاح لماذا كان ماني يريد أن يضربك".

أرقام تعكس الخلاف

رغم حديث إدارة ليفربول واللاعبين عن أنه لا وجود لأزمة بين ماني وصلاح، لا تزال القضية تطفو على السطح في كل مباراة، إذ لا يتساعد اللاعبان في بعض اللقطات بسبب محاولة كل منهما الاستئثار بجائزة الحذاء الذهبي، الذي تشاركاه الموسم الماضي مع مهاجم أرسنال أوباميانج.
ومنذ حادثة صلاح وماني، في آب الماضي، في مواجهة بيرنلي لم يقدم صلاح لماني أي تمريرة حاسمة، والعكس بالعكس حتى الآن.
ورغم تأكيد ماني المستمر أنه لا خلاف مع صلاح، تحدثت "ديلي ميل" البريطانية عن مفارقة بين ثنائية ماني وصلاح هذا الموسم مع المواسم الماضية.
وبحسب الصحيفة، فإنه في موسم 2017-2018 مرر صلاح 54 كرة لماني وصنع هدفًا، بالإضافة لصناعته ثماني فرص لساديو ماني، وفي موسم 2018-2019 مرر صلاح 112 تمريرة لماني وصنع له ثلاثة أهداف وقدم له 17 فرصة لعب.
أما في الموسم الحالي فمرر صلاح 12 تمريرة فقط ولم يصنع أو يقدم لزميله أي فرصة.
وفي المقابل شهد موسم 2017-2018 تمرير ماني 67 كرة لمصلحة محمد صلاح، وصناعة ستة أهداف وخلق 20 فرصة له، وفي الموسم التالي مرر ماني 105 تمريرات لصلاح وصنع هدفًا وخلق له 20 فرصة.
أما في الموسم الحالي فإن ماني مرر لمحمد صلاح 14 تمريرة فقط، ولم يصنع أي هدف، ولكنه قدم أربع فرص محققة للنجم المصري.

ويتفوق ماني على صلاح من حيث التسديدات بين الخشبات الثلاث، حيث يسدد ما يقارب 23.32% من الكرات الواصلة إليه بواقع 15% بشكل مباشر على الهدف.
بينما يتفوق محمد صلاح في إسهامه بالتسجيل بـ 41% من الأهداف المسجلة مقابل 24% لساديو ماني.
وأسهم ماني بالموسم الحالي بـ 30% من الأهداف، بينما أسهم النجم المصري بـ 35% من أهداف الموسم الحالي.
وتبقى حلبة الصراع بين اللاعبين مفتوحة حتى نهاية الموسم، لكن المنافسة بينهما تبقى حميدة في حال لم تخرج عن نطاق اللعب الجماعي لنادي ليفربول، بطل دوري أبطال أوروبا الموسم الماضي ومتصدر ترتيب الدوري الإنجليزي في الموسم الحالي، وقد يكون النادي هو المستفيد الأول والأخير من هذا التنافس في حال أفرغ اللاعبان شهيتهما في شباك الخصوم.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 20 تشرين الأول/أكتوبر 2019
العدد 400 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الحبل السُّري.. شريط قابل لقراءة مختلفة

نبيل محمد

لم يأتِ الفيلم السوري "الحبل السُّري" للمخرج الليث حجو، من حيث الفكرة بجديد مفاجئ، هي قصة الولادة في الحصار، أو على الحاجز، تلك القصة التي واكبت كل حروب الأرض، وتلك الدقائق التي عاشتها آلاف النساء في كل حصار، وعلى مشارف مئات الحواجز العسكرية، واضعين أطفالهن في العراء، وقاطعين الحبل السري بأيديهن أحيانًا. منهنّ من كُتبت لهنَّ الحياة، ومنهن من متن دون أن يروي أحد سيرهن. في فيلم الليث حجو الأخير، الذي لاقى حملات لمنع عرضه في مدينة اسطنبول التركية، واحتجاجات على عرضه في مهرجان مالمو السينمائي في السويد، كون الفيلم صُوّر على أنقاض مدينة الزبداني بعد أن دخلتها قوات النظام السوري وميليشيا حزب الله اللبناني.

يبدو الفيلم مرنًا إلى درجة كبيرة في عين القارئ، ويمكن قراءته بزيفه الذي من المفترض أنه بني عليه، كونه صُوّر تحت إشراف مؤسسات النظام ومخابراته قبل كل شيء، ومن قبل كوادر عرفت بتأييدها لنظام الأسد، بل واحتفت به مؤسسات رسمية سورية أيضًا، إلا أنه يُقرأ أيضًا بحقيقة بيّنة لا تشوبها شائبة بعيدًا عن كل هذا الزيف، خاصة من قبَل مُشاهد لا يعرف خلفية المخرج أو تفاصيل تصوير الفيلم، بإمكانك ببساطة كمُشاهد أن ترى قصة سينمائية قصيرة نظيفة، لعائلة مكونة من شاب وزوجته الحامل، يرصدان قناصًا تابعًا للنظام السوري أو لإحدى ميليشياته في مدخل بيتهما، فيضطران للحصول على الخبز عبر حبال تربط نوافذهم بنوافذ بيوت الجيران، يتنقّل الخبز عبر تلك الحبال، ليصل مثقوبًا برصاصة إلى بيت الأسرة التي كاد يخلو مطبخها من الغذاء تقريبًا، تحين ساعة ولادة الزوجة بينما لا يقبل القناص إيقاف مهمته برصد الشرع المواجه للبيت والسماح للشاب بأخذ زوجته إلى جارته القابلة لتتم ولادتها، فيعمل على توليد زوجته بيديه وقطع الحبل السري بيده وربطه برباط حذائه، متبعًا تعليمات القابلة التي تصيح من أمام بيتها بالتعليمات التي يجب على الشاب اتباعها في أثناء التوليد. تلد المرأة وترسل البرتقال هدية لجيرانها عبر الحبال، احتفالًا بحياة جديدة ولدت تحت الحصار. يمكن للفيلم بسلاسة أن يعطيك هذا المعنى بكل تفاصيله. حيث لا تظهر هوية القناص، تلك النقطة الأساسية التي أغفلها المخرج، ربما من باب عدم تصنيف فيلمه في قائمة أفلام الدعاية السياسية التي ينتجها النظام السوري بكثافة مؤخرًا، إلا أن الخلفية التي أنتج فيها الفيلم هي التي تشي بذلك.

نعم، صُوّر الفيلم برعاية النظام، وعلى أنقاض مدينة دمرتها آلته الحربية، وخاض الليث حجو ما خاضه جود سعيد في حمص ونجدة أنزور في تدمر، إلا أن الفيلم مختلف قطعًا. لكن ذلك لم يُخرِج إلى الشاشة الفضية شريطًا مشابهًا لما قدمه سواه من مخرجي دعاية النظام السينمائية. وللمشاهد الأجنبي الذي ربما لا دراية له بتفاصيل تصوير الفيلم أن يرى النظام مجرمًا فيه، أو على أقل تقدير سيرى الحرب مجرمة بحق مدنيين لا ذنب لهم فيما يحصل. لا يبدو من المنطقي الحشد لمنع عرض الفيلم في المهرجانات، ولا مساواته بشريط مطر حمص مثلًا، حيث لا ملامح بعثية في الفيلم، ولا دعاية النظام نافذة في تفاصيله مطلقًا عند استبعاد ما وراء الكواليس. أما أن تكون الكواليس نقطة تقييمية للعمل ككل فهو ما لا يلام أحد عليه، خاصة أبناء الزبداني الذين يرون كاميرات مؤيدي الجريمة التي حلت بهم تدور بين منازلهم التي لا يقوى أحد منهم على زيارتها وترميم ما دمرته فوهات بنادق النظام ومدافعه فيها. ولعل الدعوة الواجبة في حالة "الحبل السري" هو تقديم القراءة الحقيقية له طالما أنه لا يحمل نقيضها، ولا أحد فيه يردد الشعار عند استيقاظه صباحًا في حطام المدينة.

لقطة من الفيلم

سباب على السيدة والدتي

تعرضتُ لهجوم ساحق ماحق من رفاقي الذين تابوا عن تعاطي الحشيش وتحولوا إلى شرب الزهورات والعيران والشاي الديري الثقيل، إضافة لتدخين السجائر، وبقبقة الأراكيل. بدأ أبو أيوب بما يسمونه في علوم العسكرتاريا "الرمي التمهيدي"، وقال لي:

- كأنك كبرت علينا يا أستاذ، وما عادْ تعرف كيف بدك تتبرأ منا. يكون في علمك نحن متابعينك، وقرينا اللي كتبتُه في صحيفة "عنب بلدي" وخاطبت فيه القراء بأنه "لا تؤاخذونا يا جماعة، كاتب هذه المقالة لا يحشش وهذه الجلسات فانتازيا من وحي الخيال".. بالله عليك، نحن اللي كل واحد بحجم البعير، من وحي الخيال؟!

قال أبو عاجوقة وهو يشعل سيجارة حمراء طويلة: طول بالك عَ الزلمة يا أبو أيوب، الكاتب في بلادنا أيش ما عمل ما بيرضى عنه حدا.. والله أنا لما بقرا التحاشيك على أمّ صديقنا الكاتب "خطيب" ونسوان عيلته بتعليقات القراء بدوب خجل. عيب يا زلمة.

قال أبو مراد: عم تخجل لأنك بطلت الحشيش يا أبو عاجوقة؟ هلق لو كنت مشعل "صاروخ حشيش" وهالصاروخ عم يفشّ ويطشّ ويكشّ متل صواريخ حسن نصر الله اللي بده يضرب فيها إسرائيل والإرهابيين والتكفيريين، مستحيل إنَّكْ تهتم لتحشوكتين أو تلاتة تعرض لهم أخونا أبو مرداس.

قال أبو نايف: بدك الصراحة يا أستاذ؟ أنا من يومين كنت بدي أحشك عليك. قريت لك بوست كتير عجبني. وطلعت بنتيجة إنك بتحشش فعلًا، بس يمكن بالسر.

قلت له: عداك العيب يا رفيق أبو نايف.

وشرحت له ولبقية الرفاق أننا، أبناء البلاد المتخلفة، نفعل في السر ما يندى له الجبين، وأما في العَلَن فنحن أبناء جَلا، وطلّاعو الثنايا، أهلُ الشرف والإخلاص، البطل نحن أبطلُ منه، والشريف نحن أشرف من الذين خلفوه، والشيخ نحن أمشيخ منه، والعكروت نحن أعكرت منه..

قال أبو نايف: لا تخليني إنسى موضوع البوست. أنت كتبت (كلما فكرتُ أن أتضامنَ مع إخوتنا الكرد أتذكرُ أنني لستُ عربيًا، وعندما أفكر بالتضامن مع إخوتنا العلويين الذين تنهمر الصواريخ والبراميل على رؤوسهم منذ سنوات أنتبه إلى أنني لستُ سنيًا).. صح؟

قلت له: صح، بس هادا الجزء الأول من البوست، يعني المقدمة.. القسم الأخير هوي التالي: أنا من أقلية صغيرة لا تفكر بالقوميات، ولا الأديان، ولا الطوائف، ولأجل هذا نتعرض للسباب على نسائنا بشكل دائم.

قال أبو عاجوقة وهو يسحب سيجارة مشبوهة من طرف الجورب، ويشعلها وينفث دخانها باستمتاع: هادا هوي الحكي اللي بيجي منه بفحص البَكارُوليا، عليّ الطلاق من أختكم أم عاجوقة، أنا هادا الحكي بيمثلني. هلق بدي أدخل ع صفحة الأستاذ وأعمل له مشاركة.

قال أبو نايف: ما بتحسن تعمل له مشاركة، لأنه حضرته حذف البوست، وأنا لهلق ما فهمت ليش حذفه.

قلت: حذفته لأنه، خلال دقيقتين، تحولت صفحتي لساحة نزال بين متعصبين عرب، ومتعصبين كرد، ومتعصبين سنة، ومتعصبين من بقية الطوائف، وصار بين الشباب تحاشيك وبزاق وتهديد بالقتل والسحل.. وبالأخير كل الأطراف صاروا يسبوا علي أنا!